الباب الأول

الصحافة الدينية في إسرائيل

1

الأحزاب والقوى الدينية فى إسرائيل

المبحث الأول
القوى الدينية التى تمثلها أحزاب

تحتل الأحزاب الدينية، منذ وقت مبكر، مركزا هاما فى مجال السياسة الإسرائيلية يفوق مكاسبها العددية فى الكنيست، فهى على الرغم من أنها لم تستطع مجتمعة أن تحصل على أغلبية مقاعد الكنيست، فإنها تشكل دورا حاسما فى كثير من الأحيان فى الوضع النهائى للائتلاف الحاكم، فكثيرا ما تشترط دخول أو عدم دخول أطراف بعينها فى الائتلاف ناهيك عن الابتزاز المالى بالحصول على مخصصات مالية فى القطاعات المهمة بالنسبة لها.

وقد اتحدت الأحزاب الدينية ثم انفصلت مرارا منذ عام ١٩٤٩ عندما تكتلت أحزاب "همزراحى"، و"هبوعيل همزراحى"[١]، و"أجودات يسرائيل" و"بوعلى أجودات يسرائيل" فى "الجبهة الدينية المتحدة" (حصلت على ١٦ مقعدا بالكنيست)، لكنها انفصلت فى الانتخابات التالية عام ١٩٥١ (لتحصل مجتمعة على ١٥ مقعدا). وهى بشكل عام لا تولى اهتماما كبيرا بالسياسة الخارجية، لكن هدفها هو خلق مجتمع ثيوقراطي[٢]، مما يستدعى دعم وتوثيق الروابط مع يهود الشتات وغرس القيم الدينية فى مسلك العلاقات الخارجية لإسرائيل والعمل الدبلوماسى، وهى صيغ غامضة وردت فى برنامج حزب "المفدال" لعام ١٩٥٥ وعام ١٩٥٩، على سبيل المثال، فهى صيغ تركز فقط على الصراع العربى الإسرائيلى.

---

(١) همزراحي: تأسس هذا التكتل فى عام ١٩٠٢ إثر انشقاق بعض المتدينين عن المنظمة الصهيونية العالمية. وقد اندمج معه حزب "هبوعيل همزراحى" (العامل المزراحي) عام ١٩٥٦. والحزب مع هبوعيل همزراحى يشكلان جناحى الحركة الصهيونية الدينية تحت شعار : أرض إسرائيل لشعب إسرائيل وفقا لتوراة إسرائيل. (راجع: إيمانويل هيمان، المرجع السابق، ص١٣٣).

(٢) ثيوقراطي: قائم على الحكم الدينى.

وقد لعبت الأحزاب الدينية، فى أحيان كثيرة، دورا حاسما فى تشكيل وإسقاط الحكومات الائتلافية فى إسرائيل (مع ملاحظة أن كل الحكومات فى إسرائيل منذ قيامها كانت ائتلافية، ولم يستطع أى حزب أن يفوز منفردا بالأغلبية داخل الكنيست). ومن الأمثلة على ذلك إسقاط حكومة شارون الأولى عام ٢٠٠٢ وتقديم الانتخابات لينار ٢٠٠٣ بسبب ضغوط من حزب "شاس"، ثم ضربة قاصمة من حزب "المفدال" بالانسحاب من الائتلاف واسقاط الحكومة. ومن النماذج على هذا أيضا، ما حدث عام ١٩٨٥، عندما تم تقديم انتخابات الكنيست الحادى عشر بسبب قرار أعضاء فى الائتلاف عن حزب "تامى" (حركة تقاليد إسرائيل) بتقديم اقتراح لحل الكنيست العاشر. ففى تلك الانتخابات برز، بشكل خاص، تنامى دور الأحزاب الدينية فى إسرائيل، وذلك من خلال الفوز "المدهش" لحزب "شاس" الدينى، حيث حصل على أربعة مقاعد. ومع هذا ظل كبار قادة الأحزاب العلمانية يرون أن الأحزاب (الطائفية) تعيش فى فوضى، وأنها منقسمة على نفسها دون مبرر.

وكانت القوى العلمانية تتعاون دوما مع الأحزاب الدينية على مضض ويعبر عن هذا "إسحق شامير"[١] فى مذكراته بقوله:

"كنا مرغمين على التعايش مع الأحزاب الدينية منذ قيام الدولة فهم يرافقوننا منذ البداية (تقريبا). لقد ورثنا هذه الأحزاب من "الهستدروت الصهيونى العالمى" (المنظمة الصهيونية العالمية)[٢] الذى أقيم فى إطاره أول حزب دينى (همزراحي).

---

(١) **إسحق شامير**: رئيس وزراء إسرائيل السابق، وهو من أصل بولندى ومن مواليد ١٩١٥، شغل من قبل منصب رئيس الوزراء، وزير الخارجية، ورئيس الكنيست، وقبل ذلك كان ضابطا بالموساد، وناشطا فى عصابة "ايتسل" (المنظمة العسكرية القومية) الصهيونية الإرهابية. **יצחק שמיר, סיכומו של דבר, עידנים, תל אביב, 1994, עמ' 45- 189.**

(٢) **المنظمة الصهيونية العالمية**: تأسست عام ١٨٩٧ فى المؤتمر الصهيونى الأول. كان اسمها فى البداية "المنظمة الصهيونية" وحسب (ولكن الاسم عُدِّل عام ١٩٦٠ ليصبح "المنظمة الصهيونية العالمية"). وعُرِّفت المنظمة عند تأسيسها بأنها الإطار التنظيمى الذى يضم كل اليهود الذين يقبلون برنامج بازل ويسددون رسم العضوية وكانت المنظمة بمنزلة هيئة رسمية تمثل الحركة الصهيونية فى مفاوضاتها مع الدول الاستعمارية الرئيسية آنذاك. (راجع: عبد الوهاب المسيري(د)، المرجع السابق، المجلد ٦، ص ٣٢٣).

كانت هذه الأحزاب ولا تزال تطالب بجعل الشريعة اليهودية أساسا روحيا لليهودية الحديثة، وكانت تثير دائما أسئلة مهمة مثل: من هو اليهودي؟ وما هو مكان الدين فى الدولة اليهودية فى القرنين العشرين والحادى والعشرين؟ ويتعلق هذان السؤالان بجوهر كياننا القومى وهما معقدان وعميقان للغاية. ولا يحتاج الأمر منى الإجابة عليهما، لا فى هذه الأسطر ولا فى أى مكان آخر. وكل ما أستطيع قوله هو إننى رغم عدم تدينى، إلا أننى احترم الفلسفة اليهودية الأساسية والتربية القومية، وحتى تحدث تغيرات تبعث حياة جديدة فى التقاليد اليهودية القديمة، سنظل بحاجة إلى رغبة فى التفاهم المتبادل بين المتدينين وغير المتدينين"[١].

وتتمثل أهمية الاقتباس السابق فى صدوره عن أحد كبار الساسة فى إسرائيل، خاصة وأنه سبق له التحالف بعد عام ١٩٩٠ مع الأحزاب الحريدية، للالتفاف حول حزب العمل[٢] الشريك المؤقت لحزب الليكود وشامير آنذاك.

وفى عودة سريعة لبدايات الأحزاب الدينية المعترف بها داخل منظومة الخريطة السياسية فى إسرائيل - "أوائل القرن العشرين- سنلاحظ أنها تأسست خارج فلسطين، ثم أنشأت لها فروعا فى أعقاب موجات الهجرة إلى فلسطين، أصبحت بمرور الزمن المراكز الأساسية لنشاطها. ولا شك أن الأحزاب الدينية تلعب دورا مهما فى ازدياد سلطة الأصولية اليهودية وفى قدرتها على توجيه السياسة الإسرائيلية والزيادة فى تطرفها"[٣]. خاصة وأن لأغلبها أنصارا خارج إسرائيل. هذا ويمكن

---

(١) יצחק שמיר، שם، עמ' 196.

(٢) حزب العمل: يعد الامتداد الطبيعى لحزب عمال أرض إسرائيل (مباي) والذى تولى السلطة فى إسرائيل منذ عام ١٩٤٨، وقد أعلن عن قيام الحزب فى مؤتمر عقد فى القدس عام ١٩٦٨ نتيجة لاندماج ثلاثة أحزاب وهي: حزب مباى، وحزب رافى، وحزب أحدوت هاعفودا. وظل العمل قائما بهذه الصيغة حتى عام ١٩٧٧، حيث تم الاندماج التام والنهائى بين هذه الأحزاب. (انظر: نهاد فوزى حميد، الحياة السياسية فى الكيان الصهيونى، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق، سلسلة الدراسات السياسية، ٢٠٠٢، ص ١٢٨، ١٢٩).

(٣) عبد الوهاب المسيري(د)، المرجع السابق، المجلد السابع، ص٢٧.

القول بأن معسكر الأحزاب "ينقسم فى إسرائيل إلى معسكرين: الأول هو "المعسكر الدينى القومى" أو "المتدينون الصهيونيون" ويمثله حزب "المفدال"، ومرجعه الدينى هو دار "الحاخامية الرئيسية". والمعسكر الثانى هو "المعسكر التوراتى" أو "المتدينون المتشددون"، الذين يسمون "حريديم" أى "ورعون"، ويمثله حزبا "أجودات يسرائيل" و"ديجيل هتوراه" (المتحدان حاليا فى كتلة يهدوت هتوراه) وحزب "شاس"، ومرجعهم الدينى هو "مجلس كبار علماء التوراة". وينتمى كلا المعسكرين إلى التيار الأرثوذكسى فى اليهودية. ولا توجد أحزاب تمثل التيارين الإصلاحى والمحافظ فى اليهودية، اللذين يشكل أتباعهما أقلية صغيرة فى إسرائيل وأغلبية فى الولايات المتحدة"[1]، وهو ما ينسحب أيضا على القوى والحركات الدينية غير الحزبية فى إسرائيل، وبشكل مواز هناك من يعتبر أن "الأرثوذكسيين هم "أجودات يسرائيل" و"ديجيل هتوراه" فقط، وليس "المفدال"[2] وهو الموقف الذى يروج له هذان الحزبان.

كانت الأحزاب الدينية تظهر تقربا طبيعيا إلى الليكود، غير أن هذا التقارب لم يفرض "زواجا كاثوليكيا". وكان الجميع يدرك بأن هذه الأحزاب مستعدة لدعم كل من يؤيد مؤسساتها التعليمية، أو حركاتها الاستيطانية، لذا فقد أكد إسحق شامير الذى كثيرا ما تحالف مع تلك الأحزاب، أنه: "من جهة أخرى يجب الاهتمام بأن يكون ممثلو الأغلبية العلمانية فى إسرائيل ذوى نوايا حسنة، وألا ينكروا بشكل كامل وتلقائى حقوق الأحزاب الدينية فى النضال من أجل تحقيق أيديولوجيتها التى تعتمد على قيام دولة دينية"[3]. وقد كان هذا أحد التوجهات المهمة، التى أثرت فى وقت لاحق تأثيرا ساعد على نشر نفوذ الأحزاب الدينية على الساحة السياسية الإسرائيلية، إلى حد أنها تكاد تكون شاركت فى كافة الحكومات الائتلافية

---

(١) عبد الوهاب المسيرى (د)، المرجع السابق، ص٢٣٠.
(٢) مراون بشارة(د)، المرجع السابق، ص ٣٠،٣١.
(٣) יצחק שמיר، שם، עמ' 198.

اليمينية أو اليسارية التى تشكلت منذ ذلك الوقت، باستثناء فترة حكومة الوحدة الوطنية بين الليكود والعمل فى فترة حكم شامير وبيريس[1].

أ ـ حزب "المفدال" (المعبّر الوحيد عن "الصهيونية الدينية"):

رأينا فيما سبق، عند تعرضنا للتيارات الصهيونية المختلفة، كيف أن الصهيونية سمحت بالتعددية السياسية لأقصى مدى فظهرت الصهيونية الدينية والصهيونية الاشتراكية والصهيونية التنقيحية والصهيونية الدينية كما أسلفنا، طالما هناك اتفاق استراتيجى على إنشاء الدولة. ولعل دعاة الصهيونية قد طبقوا فى هذا شعار: دع كل الأطراف تعمل. طالما أن الهدف النهائى واحد.

ويمكننا القول، بأن "الصهيونية الدينية"، –التى يمثلها حاليا حزب "المفدال" (الحزب الدينى القومي) فقط– هى عنصر رئيسى على الساحة الصهيونية، لأنها تسعى لإضفاء طابع التدين على الصهيونية العلمانية، بهدف تقريب وجهات النظر بين الحركة الصهيونية والمعارضين لها لأسباب ودوافع دينية، حيث "كان هدف "الصهيونية الدينية" إنقاذ وحماية الصهيونية من عار العلمانية... وقد أدى ذلك إلى تكوين كوادر مستقلة لجمهور المتدينين الصهيونيين. وفى البداية أقيمت مؤسسات للتربية والتعليم، وبعد ذلك أقيمت فى عام ١٩٢٢ أول مستوطنة صغيرة تابعة لحركة (هبوعيل همزراحي)، وبعدها أسّست صحفا، وشركات اقتصادية، وبنكا، وحزبا سياسيا. ولكن هذه المؤسسات المستقلة لم تسهم فى رفع مكانة الجمهور الصهيونى المتدين فى نظر نفسه وبقى على الهامش، وعديم التأثير، حتى بعد إنشاء

---

(١)شمعون بيريس: من مواليد ١٩٢٣ رئيس وزراء عمالى سابق، من تلاميذ بن جوريون وُلد فى بولندا ثم هاجر إلى فلسطين عام ١٩٣٤ عُين مديراً عاماً لوزارة الدفاع لمدة سبعة أعوام (١٩٥٣ ـ ١٩٥٩). وخلال هذه الفترة دشن المشروع النووى الإسرائيلى، فى عام ١٩٥٩ انتُخب عضواً فى الكنيست، شغل بيريس مناصب وزارية مختلفة منها وزير استيعاب وهجرة، ثم وزير المواصلات والاتصالات، ثم وزير الإعلام، ثم وزير الدفاع فى حكومة رابين. ولدى تأليف حكومة الوحدة الوطنية عام ١٩٨٤، تولى بيريس فيها منصب رئيس الحكومة مدة عامين ١٩٨٤ – ١٩٨٦، ثم منصبى نائب رئيس الحكومة ووزير الخارجية (١٩٨٦ - ١٩٨٨). من أعماله الدموية عملية عناقيد الغضب ومذبحة قانا فى مارس ١٩٩٦. (راجع عبد الوهاب المسيري(د)، المرجع السابق ، المجلد ٧، ص ٢٤٩).

إسرائيل، وعانت الحركة "الصهيونية الدينية" دائما من صفة التابع، وكانت تدرك دورها المتواضع فى بناء الدولة، الذى وقع على عاتق العلمانيين"[١].

وهناك من يرى، أن "الصهيونية الدينية" هى مجرد جسر بين الصهيونية العلمانية، والحريدية الدينية اللاصهيونية، إلا أن ""الصهيونية الدينية" هى فى الواقع أعمق من ذلك، حيث أنها سبقت "الصهيونية السياسية" فكرا وعقيدة، وإن ظلت قصرا على تيار هامشى بين اليهود، فى حين سبقتها "الصهيونية السياسية"، تنظيما وبرنامجا"[٢].

وعلى أى حال، فقد "حققت "الصهيونية الدينية" طفرة كبيرة على يد الحاخام "أفراهام إسحق كوك"، وهو من مواليد ١٨٦٥ فى روسيا وهو أول حاخام أكبر للإشكناز، حيث كرس حياته للوصول لصيغة تجمع بين المتدين وغير المتدين، وصبغ الصهيونية بالشرعية الدينية، وسعى للتحالف مع العلمانيين فأفتى بأنه يمكن زراعة الأرض فى سنة التبوير، على أن تباع بشكل صورى "للأغيار"[٣].

وقد لعب إبنه الوحيد "تسفى يهودا كوك"، الذى ولد عام ١٨٩١ ببولندا ومات عام ١٩٨٢، دورا محوريا فى بلورة "الصهيونية الدينية" بعد عام ١٩٤٨. "ولئن كان والده يعتبر القائد الروحى "للصهيونية الدينية"، فإنه يعتبر القائد المباشر لها بعد قيام دولة إسرائيل، حيث تتلمذ على يديه الجناح الأكثر تشددا فى "المفدال" والذين شكلوا فيما بعد حركة جوش إيمونيم، من أمثال موشيه ليفنجر، وحاييم دروكمان"[٤].

منذ بداية تأسيس الحركة، "تدافعت فيها تيارات مختلفة ومتباينة متنوعة، تعايشت بسلام واستقامة فيما بينها. لكن يبدو أن التدافع فى عصرنا الحالى أدى

---

(١) دانى روبنشتاين، غوش إيمونيم الوجه الحقيقى للصهيونية، ترجمة غازى السعدى، دار الجليل للنشر - عمان، الطبعة الأولى، ١٩٨٣، ص١١.
(٢) صلاح الزرو، المرجع السابق، ص ١٦٣.
(٣) راجع: نفس المرجع، ص١٦٩، ١٧٠
(٤) نفس المرجع، ص ١٧٦، ١٧٧.

للاضطراب، ودفع الحركة لمفترق طرق يلزمنا بتوضيح متجدد للفكر، حتى تستمر الحركة فى السير نحو هدفها"[١].

وحتى "حينما انشغل زعماء هذه الحركة بإحدى القضايا الفقهية المتمثلة في: كيف يمكن لليهودى التعاون مع مرتكبى الذنوب من أجل تحقيق الخلاص؟ أجاب الحاخام "كوك" على هذه القضية بقوله إن اليهود الذين يضحون من أجل استيطان "أرض إسرائيل" يعدون بمثابة يهود متدينين. ووفقا لرؤية الحاخام كوك فليس من الجائز الاحتجاج على مؤسسات الدولة وجنودها وزعمائها، وأنه من الواجب التحلى بالصبر حتى يعود العلمانيون إلى رشدهم"[٢].

وترتكز "الصهيونية الدينية" إلى ركيزة تتمثل فى معارضة الفكرة التى يؤمن بها غالبية اليهود، والمؤمنة بالاعتماد على المسيح المنتظر لكى يقودهم صوب فلسطين، من أجل إقامة "مملكة إسرائيل". ويبدو أن "الصهيونية الدينية" اعتبرت أن هذا الاعتقاد أدى بهم للابتعاد عن اتخاذ أى عمل واقعى يعيدهم إلى "أرض الميعاد"، لذا فقد عارضت الصهيونية الدينية ذلك الرأى بشدة، معتبرة "أن سياسة التهدئة والمهادنة ربما كانت مفضلة فى الظروف المعاكسة لليهود، وأن سياسة البعث والتنشيط يمكن ألا تكون مستحسنة لدى الرب"[٣]. وبهذا الشكل، نجد أن "الصهيونية الدينية" استغلت مقولتين أساسيتين يؤمن بهما عامة اليهود، وجعلتهما دعامة فكرية لمفاهيمها وهما: "الشعب المختار"، و"أرض الميعاد".

وعلى ضوء ما سبق، يمكن القول بأن "الصهيونية الدينية" هى إحدى محاولات وصور التوفيق بين "الصهيونية الكلاسيكية" و"الأصولية اليهودية"، وبأنها خدمت الصهيونية العلمانية أكثر مما خدمت القوى والجماهير "الأصولية الحريدية"،

---

(١) יעקוב אריאל، הציונות הדתית בת מאה. www.daat.ac.il/daat/kitveyet/shana/ariyel-4.htm

(٢) نعمى جولان، "مستقبل الصهيونية الدينية"، هتسوفيه، ١٢ -١ -١٩٩٦، مختارات إسرائيلية، العدد ١٥، مارس ١٩٩٦.

(٣) أرنولد توينبى، فلسطين، جريمة ودفاع، تعريب عمر الديراوى، الطبعة الثالثة، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨١، ص٣٤، ٣٥.

وهو ما استدعى ضرورة التوصل لنزع فتيل الانفجار والصدام المؤجل بين القوى العلمانية –المؤسسة للدولة- والقوى الدينية بكل روافدها. وقد تدثر هذا الصدام منذ عام ١٩٤٧ وحتى الآن، بتسوية أطلق عليها "ستاتوس كو" أى "الوضع القائم- الوضع الراهن"، مسجلة فى خطاب أرسله بن جوريون -رئيس الوكالة اليهودية-إلى "أجودات يسرائيل" (المعارضة للاعتراف بالدولة). وخلفيات إصدار تلك التسوية تتمثل باختصار شديد فى "مسارعة الوكالة اليهودية عند اقتراب موعد زيارة لجنة "أونسكوب"[١] بالتودد "لأجودات يسرائيل" للحصول على رضاها، مقابل رسالة أرسلتها الوكالة فى يونيو ١٩٤٧ تتعلق بمكانة الدين فى الدولة المزمع إقامتها"[٢]. ولمزيد من التوضيح نشير إلى الخطاب الذى يعد المصدر والمرجع للتسوية التى اصطلح على تسميتها بتسوية "ستاتوس كو"[٣] تم إرساله فى ١٩ يونيو ١٩٤٧ كما أسلفنا وهو لم يكن مرسلا من بن جوريون بمفرده، بل حمل أيضا

---

(١) أونسكوب: لجنة دولية أتت لاستطلاع الأوضاع فى فلسطين، وهى التى أوصت بتقسيم فلسطين.

(٢) عبد الفتاح محمد ماضى، الدين والسياسة فى إسرائيل- دراسة فى الأحزاب والجماعات الدينية فى إسرائيل ودورها فى الحياة السياسية، مكتبة مدبولى، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٩، ص ٢٥٨.

(٣) تتمثل المبادىء الأساسية لهذه التسوية (ستاتوس كو) فى البنود التالية:

١- تعترف الدولة بالقضاء الدينى فى قضايا الزواج والطلاق الخاص باليهود من مواطنى الدولة أمام المحاكم الربانية (الحاخامية)، وتلتزم هذه المحاكم بالحكم وفقا لأحكام "الهالاخاه".

٢- فى القضايا الأخرى المرتبطة بالأحوال الشخصية يتم الالتزام بأحكام "الهالاخاه"، ويتم الأخذ بها أمام المحاكم المدنية.

٣- تمنح الدولة "الحاخامية الكبرى" صلاحيات، لتحدد تنظيم وتشكيل هذه المؤسسة التى تدعمها الدولة ماديا.

٤- تمنح الدولة فى المجال المحلى صلاحيات للمجالس الدينية، تحدد تنظيمها وتكون مسؤولة عن ميزانيتها.

٥- تهتم الدولة بالتعليم الدينى، وتقيم شبكة من المدارس الرسمية الدينية.

٦- تنشيء الدولة وزارة حكومية للأديان، لها ميزانية للخدمات الدينية.

٧- تشرع الدولة قوانين تستمد من الشريعة الدينية فيما يتصل بالسبت والأعياد، و"الكشيروت" (الطعام الشرعي).

(נא לעיין: יוסי מלמן، שם ، עמ' 155: 158.وانظر أيضا: صلاح الزرو، المرجع السابق، ص ٤١٣).

"تطمينات من الزعامة الدينية لهمزراحى (الحاخام ى. ل . فيشمان) وممثل الوكالة اليهودية (ى. جرينبويم)"[1].

ولعل قادة المعسكرين العلمانى والدينى، وافقوا على هذه التسوية آنذاك، بعد أن اعتبر العلمانيون أن بقاء الوضع على ما هو عليه راحة للقيادة العلمانية، فى ظل بقاء تصريف الأمور السياسية والأمنية والاقتصادية فى يدها، كما أنه لم يكن يعنيها أن تظل الشؤون الدينية فى يد الدينيين، على خلفية ضرورة كسب رضا "أجودات يسرائيل" وأنصارها وعدم معارضتها –أو على الأقل لكى تكون المعارضة بغير حدة وعلانية- خاصة فى ظل اقتراب موعد وصول ممثلين للأمم المتحدة لزيارة أرض فلسطين، وكذلك لأن التخطيط لمواجهة مع العرب كان يقتضى توحيد الصفوف، وتأمين الجبهة الداخلية على الأقل معنويا.

وفى المقابل، يمكن القول بأن قادة المتدينين وافقوا على الاتفاق خوفا من سعى السلطة العلمانية إلى نهب المصالح الدينية، فى حالة عدم التوصل لاتفاق. كما أدرك الجمهور الدينى –خاصة الصهيونى منه- أن "الوضع القائم" سيسهم فى توحيد الجمهور الإسرائيلى، أمام التحديات الصعبة من الداخل والخارج.

وتروج الصهيونية الدينية لنفسها على مستويات مختلفة "على المستوى الفردى، حيث يلاحظ وجود العديد من الحاخامات الذين يدعون ويعملون من أجل الصهيونية الدينية أو انطلاقا منها. وعلى المستوى الحركى، ويتمثل ذلك فى حركات انطلقت من مفاهيم الصهيونية الدينية مثل حركتى "جوش إيمونيم"، و"كاخ". هذا بالإضافة للمستوى الحزبى، ويتجسد ذلك فى الحزب الدينى القومى (المفدال). والمستوى المؤسساتى، ويتمثل فى دار الحاخامية الكبرى. فقد حرصت السلطة الحاكمة فى إسرائيل، على أن يقف على رأس هذه الدار حاخامات يؤمنون بمفاهيم

---

(١) نا لعيين: יוסי מלמן، הישראלים החדשים، מבט אישי על חברה בשינוי، הוצאת שוקן، ירושלים ותل אביב، 1993، עמ' 155.

نا لعيين: גרשון ויילר،תיאוקרטיה ומדינת ישראל، ספרית אפקים – עם עובד، תל אביב 1976، עמ' 180: 207.

"الصهيونية الدينية"، وبسبب صلاحياتها الواسعة وشبه المستقلة فإنها تعتبر من أهم معاقل "الصهيونية الدينية"[١].

وقد كانت السمات الأساسية المميزة للصهيونية الدينية هي:

١- تنفيذ وصية استيطان "أرض إسرائيل" فورا، وهى الوصية التى تعتبرها "الصهيونية الدينية" وصية قائمة فى كل الأجيال، لكن عددا محدودا استطاع تنفيذها.

٢- تتعاون "الصهيونية الدينية" مع "الصهيونية العلمانية" باعتبارهما صنوين فكريين، مع بعض الاختلافات فى التكتيك. وعلى هذا لا تتحرج "الصهيونية الدينية" من الاندماج فى كل منظومات المجتمع بما فيه الجيش عن طريق "يشيفوت ههسدير".

٣- ترفع "الصهيونية الدينية" شعارات تمجد: التوراة والعمل. على اعتبار أن التوراة تحث على العمل أيضا بجانب اتباع الشريعة.

٤- الترويج لنفسها على المستويات الشخصية والحزبية والحكومية.

"وقد تأسس حزب "المفدال" (مفلجا داتيت لئوميت) أى "الحزب الدينى القومى"، عام ١٩٥٦ باندماج حركتى "همزراحى" و"هبوعيل همزراحى" فى قائمة واحدة تقدمت إلى انتخابات الكنيست ونجحت فى أن تحتل المرتبة الثالثة بين الأحزاب الإسرائيلية"[٢]. "وحتى عام ١٩٧٤ كان "همزراحى" (وامتداده المفدال) شريكا فى كل ائتلاف حكومى"[٣]. ويعتبر حزب "المفدال" (الحزب الدينى القومي) من أهم الأحزاب الإسرائيلية التى تنادى بما يسمى "وحدة التوراة والشعب والأرض". ويتمسك بالمبدأ الأساسى "للصهيونية الدينية" وهو "أرض

---

(١) صلاح الزرو، المرجع السابق، ص ١٧٨.

(٢) محمد صلاح سالم(د)، الديمقراطية المزعومة فى إسرائيل، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ٩.

(3) Howard M.Sachar, A History Of Israel From The Rise Of Zionizm To Our Time, Alfred A. Knopf, New York, 1989, P.377.

إسرائيل لشعب إسرائيل فى ضوء التوراة"[1]. و"قد كان الحزب يتولى تلقائيا وزارتى الداخلية والأديان، لأنه يوجه جُلَّ اهتمامه إلى القضايا الداخلية المتصلة بالطابع الدينى للدولة والتى تمس مصالح الجمهور الدينى مباشرة. وهذا ما جعله شريكا مريحا لحزب "المباى"[2]. ومن هنا يمكن القول، بأن "المفدال" من أكثر الأحزاب الدينية تأثيرا فى السياسة الداخلية والخارجية فى إسرائيل، نظرا لتاريخه وثقله، خاصة قبل تعرضه للانشقاقات، ونظرا لمشاركته فى أغلب الائتلافات الحكومية منذ تأسيسه حتى الآن.

"وقد انشقت عن "المفدال": قائمة "تامى" "تنوعات مسوريت يسرائيل" أى (حركة تقاليد إسرائيل) وقائمة "متساد" "محنية تسيونى داتى" " أى (المعسكر الصهيونى الديني)، هذا بالاضافة لحركة "ميماد" (معسكر الوسط الديني) أو اليهودية العقلانية"[3]. وهى حركات سياسية ليس لها تمثيل فى الكنيست وإن كان لها وجود فى الشارع الدينى فى إسرائيل. وسيرد عرض تفصيلى لأهم تلك القوى فى موضع لاحق.

و"الحزب الدينى القومى" (المفدال) يعترف بسلطات "الهالاخاه"، كما تفعل الأحزاب الحريدية، وهو يعتنق دائما الأفكار المتصلة بالماضى اليهودى، لكن الفروق بين "المفدال" و"الحريديم"، تنبع من إيمان الحزب بأن الخلاص قد بدأ، وسرعان ما يكتمل، من خلال المجيء الوشيك للمسيح، الذى يجب التمهيد لقدومه، وتوفير كل ما يوفر قدومه بشكل أسرع.

أما بالنسبة **لأهم محاور البرنامج السياسى للمفدال فى انتخابات ١٩٩٢** (على اعتبار أنها أول انتخابات تم خوضها، فى بداية التسعينيات، وهى المرحلة الزمنية موضوع البحث) فتقوم على: "ألا يسلَّم أى جزء من "أرض إسرائيل" إلى سلطة أو سيادة أجنبية، لا تُقتلع أية مستوطنة يهودية من مكانها، القدس الموحدة هى الآن

---

(١) محمد خليفة حسن(د)، المرجع السابق، ص٢٧.

(٢) صبرى جريس، أحمد خليفة (تحرير)، دليل إسرائيل العام، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٩٦، ص١٥٧.

(٣) راجع: عبد الفتاح محمد ماضى، المرجع السابق، ص٢٥٣.

وستبقى للأبد عاصمة لدولة إسرائيل وشعب إسرائيل، لا يمكن قبول أى كيان قومى مستقل عربى فى أرض إسرائيل. وفيما يتعلق بالإرهاب والانتفاضة والحرب ضدها تعد حكومة إسرائيل وأجهزتها الجهة الوحيدة المسؤولة حصرا عن الأمن والهدوء والنظام العام، وينبغى لها أن تضمن الهدوء والأمن بكل الوسائل الضرورية. هضبة الجولان جزء من دولة إسرائيل غير قابل للسلخ عنها، ويجب أيضا عدم التفاوض فى شأنها من زاوية الأراضى فى أية عملية سياسية تهدف إلى تحقيق السلام"[١].

ويتسق مع ما سبق حقيقة كون أهم **محاور البرنامج السياسى للحزب التى عبر عنها قبيل انتخابات ١٩٩٦** تتسم بنفس التشدد، حيث أعلن "رفض الحزب لفكرة قيام دولة فلسطينية، وعدم اعترافه بما يسميه "كيان أجنبى" بين نهر الأردن والبحر المتوسط، وأنه يرى أن القدس عاصمة أبدية لإسرائيل، وأن الاستيطان فى كل انحاء إسرائيل هو أساس للسيطرة والأمن. وموقفه بالتالى، بالنسبة للأرض العربية المحتلة، هو رفض عودتها للعرب وتشجيع الاستيطان بها لضمان تحقيق هذا الهدف"[٢].

ويؤيد حزب "المفدال" التوسع فى الاستيطان، ويقترب فى بعض مواقفه من النزعات الدينية واليمينية الشوفونية، التى تدعو لإقامة إمبراطورية يهودية خاضعة لسلطان الشريعة اليهودية يُستبعد منها الأغيار. وموقف "المفدال" فى هذا الصدد يتطابق كثيرا مع موقف جماعة "جوش إيمونيم"، الذى يتحدث عن "أرض إسرائيل الكبرى" و"أرض الميعاد التوراتية" "ودولة الوعد الإلهى اليهودية"[٣].

---

(١) صبرى جريس، المرجع السابق، ص ١٥٩.

(٢) أحمد خليفة وسمير حراص وهانى عبد الله، "الانتخابات الإسرائيلية، وثائق تأليف الحكومة والنتائج والبرامج الانتخابية"، مجلة الدراسات الفلسطينية، بيروت، العدد ٢٧، عام ١٩٩٦، ص ٨٦، ٨٧.

(٣) رشاد عبد الله الشامي(د)، تقرير لجنة الأيديولوجية، دراسة مستقبلية لاحتمالات عملية التسوية السياسية حتى عام ٢٠٠٠، مرجع سابق، ص ١١٢-١١٣.
راجع كذلك: هويدا عبد الحميد، "الصهيونية الدينية حتى ١٩٦٧ ، النشأة والاتجاهات الفكرية"، رسالة ماجستير، كلية الآداب جامعة عين شمس، غير منشورة ،٢٠٠٣، ص٢٧٠-٢٩٤.٣٣.

برنامج حزب "المفدال" فى انتخابات ١٩٩٩[١]

أ- مباحثات الحل النهائى والتسوية على المسار الفلسطيني:

١- الحزب على استعداد للتفاوض مع أى دولة عربية والسلطة الفلسطينية بشرط ضمان الأمن لإسرائيل، وأن تظل كل الأراضى ما بين نهر الأردن وساحل البحر المتوسط تحت السيطرة الإسرائيلية.

٢- يتبنى الحزب ضرورة إجهاض المرحلة الوسيطة من مسيرة السلام وضرورة انتقال الأطراف مباشرة لمباحثات الحل النهائى.

٣- القدس تظل عاصمة إسرائيل الموحدة والأبدية.

٤- الهدف من الفترة القادمة هو تحقيق أغلبية يهودية فى الضفة والقطاع وضرورة مضاعفة عدد السكان خلال الحكومة القادمة.

٥- يدعم الحزب إنشاء مستوطنات جديدة فى كل انحاء المناطق.

ب- لبنان :

لا ينص برنامج الحزب على بنود معينة عن لبنان.

ج- السلام مع سوريا:

١- الجولان جزء لا ينفصل عن باقى الدولة، وستبقى الجولان تحت السيطرة الإسرائيلية الكاملة.

٢- يجب أن تكون أغلبية سكان الجولان يهودية، وهو الهدف الذى يسعى الحزب إلى تحقيقه بتنمية البنية الأساسية بالجولان، وخلق فرص عمل بها.

د- الاقتصاد :

١- يعمل على تحديد حجم القطاع العام وخلق المناخ الملائم لنمو القطاع الخاص، مع استمرار عملية الخصخصة.

---

(١) أحمد فؤاد، فى: إبراهيم البحرواي(د)، العرب واليهود بين الصراع والتسوية- رؤية مستقبلية، الملحق الأرشيفى ، دار الراية، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٢٢ ومابعدها.

٢- تخفيض حجم العمالة الأجنبية.

٣- ضمان أن يكون مستوى الأجور واقعيا.

٤- يشجع الحزب الإدارة الاقتصادية ذات الكفاءه وتشغيل الشباب.

٥- تشجيع الاستقطاعات فى الضرائب فى القطاعات الإنتاجية لصالح الطبقات الفقيرة.

٦- توفير المساكن بأسعار معقولة، خاصة للأزواج الشباب والجنود المضارين، وسن سلسلة من القوانين لصالح المعاقين وكبار السن.

هـ- التعليم:

١- خلق شبكة من التعليم اليهودى فى كافة أنحاء الدولة.

٢- توفير التعليم المجانى للأطفال من سن ٣-٤ سنوات فى المناطق النامية، والمناطق الفقيرة، والتى يعفى فيها التلاميذ من مصاريف التعليم.

٣- مد اليوم الدراسى حتى الرابعة بعد الظهر.

٤- تحسين أجور وحالة المدرسين.

٥- تقديم تخفيضات على مصاريف التعليم العالى للطلبة الذين أدوا الخدمة العسكرية أو الوطنية.

٦- تقديم القروض لطلبة التعليم العالى، وإنشاء مساكن للطلبة بجوار الجامعات.

و- الدين والدولة:

١- سيسعى الحزب لتقوية دور الحاخامية كسلطة دينية عليا ومستقلة.

٢- سيحاول الحزب تغيير أسلوب اختيار الحاخامات الكبار.

٣- العمل على سن قوانين تشجع اتباع التعاليم الدينية ومنع بيع الأغذية غير المطابقة للشريعة اليهودية.

٤- تشجيع عقد دورات التحول لليهودية وفقا لتوصيات الحاخامية العليا.

٥- تعديل قانون العودة ليعرف اليهودى بأنه الشخص الذى ولد لأم يهودية، أو تم تهويده وفقا للشريعة اليهودية.

٦- العمل على إنشاء هيئة تختص بمناقشة المواضيع الأيديولوجية.

٧- الخدمة العسكرية إلزامية لكل الإسرائيليين، وسيشجع الحزب تلقى خريجى المدارس الثانوية سنة تعليمية فى أصول الديانة اليهودية، قبل إتمام خدمتهم العسكرية.

أما برنامج حزب المفدال من موقع الحزب على شبكة الإنترنت- وفقا لأخر تحديث له فى يناير ٢٠٠٤- فينص على ما يلى :

١- نضال من أجل الهوية اليهودية للدولة.

٢- تعديل قانون حق العودة.

٣- إقامة محكمة للدستور.

٤- مساواة الفتيات اللاتى يؤدين الخدمة القومية بمؤدى الخدمة العسكرية.

٥- تحول جذرى فى مرحلة التعليم فوق الأساسى.

٦- تبنى الثقافة والإبداع اليهوديين.

٧- إلغاء اتفاقيات أوسلو .

٨- دعم العائلة اليهودية.

٩- إيجاد توازن فيما تبثه الإذاعة والتليفزيون.

١٠- رفض تجميد ههتيشفوت (الاستيطان) [١].

"هذا وقد حصل الحزب على ٥ مقاعد فى الكنيست فى انتخابات ١٩٨٨، و٦ مقاعد فى انتخابات ١٩٩٢، و٩ مقاعد فى انتخابات ١٩٩٦، و٥ مقاعد فى انتخابات ١٩٩٩"[٢].

---

(١) www.mefdal.org.il

(٢) www.kenesset.org.il

ب ـ حزب "ميماد":

يعد حزب "ميماد" من الأحزاب الدينية الاشكنازية ، واسمه هو اختصار لعبارة (מחנה מרכז דתי) أى "معسكرالوسط الدينى"، وقد أسسه يهودا عميطل قبيل انتخابات الكنيست الثانية عشر، وكان الهدف منه أن يكون بيتا لكل الدينيين القوميين الذين لا يوافقون على الاستقطاب اليمينى. حيث تشكل الحزب فى أعقاب انتخاب البروفيسور "شاكى"، زعيما "للحزب الدينى القومى"، وتغلب التيار المتطرف فى هذا الحزب على التيار المعتدل، ومن هنا وبتأييد خفى من حزب العمل، ومن جهات دينية معتدلة، أقيم هذا الحزب الجديد بهدف اضعاف التيار اليمينى الإسرائيلى"[1]. وقد خاض انتخابات ١٩٨٨ بزعامة الحاخام "عميطل"، لكنه لم يحصل على نسبة الحد الأدنى، مما حرمه من الفوز بأى مقعد وهو ما تكرر فى الانتخابات التالية التى خاضها فى التسعينيات. و"وفقا لنشرات الحزب: فإن "ميماد" حركة عامة تتكون من مجموعة من اليهود المتدينين والملتزمين فى تدينهم، وإنها تؤيد الاعتدال فى القضايا السياسية والاجتماعية. وإنها تمثل منبرا للآلاف من المتدينين الإسرائيليين والذين لا يستطيعون بحكم مواقفهم العقلانية الانضمام إلى الأحزاب الدينية الصهيونية المتطرفة أو التوحد مع تطرفها"[2]. "ومن المقترحات التى يقترحها الحاخام عميطل فى مجال تنظيم المؤسسات الدينية فى إسرائيل، إلغاء منصب الحاخامات الكبرى فى إسرائيل، وأن تنقل الاختصاصات المخولة لهم إلى مجلس "الحاخامية الكبرى"، الذى يشكل من أعضاء المحكمة الكبرى وحاخامات المدن الثلاث الرئيسية تل أبيب –حيفا– يافا)"[3].

---

(١) غازى السعدى، الأحزاب والحكم فى إسرائيل، دار الجليل، عمان ، ١٩٨٨، ص ٣٣١.

(٢) إبراهيم البحرواي(د)، المرجع السابق، ص ١٠٣.

(٣) رشاد عبد الله الشامي(د)، القوى الدينية فى إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة، مرجع سابق، ص ١٢٢.

ويبدو أن من بين العوامل، التى جعلت من تأثيره محدودا بين الناخبين، اعتماد الحزب على عناصر من اليهود الغربيين الناطقين بالإنجليزية، من ذوى التأثير المحدود فى الحياة الإسرائيلية.

برنامج حزب ميماد للكنيست الخامسة عشر

١ - "فلسطين "إرتس يسرائيل" هى الأرض الموعودة، التى وعد بها الرب الشعب اليهودى وإن الحق اليهودى فيها غير قابل للنقاش.

٢- السلام هو أحد القيم الأساسية التى تدعو إليها التوراة، وبالتالى فإن التطلع للسلام، ومنع الحرب، وإراقة الدماء سواء فى المدى القريب أو فى المدى البعيد يجب أن يمثل السياسة المرشدة للحكومة الإسرائيلية فى الحاضر والمستقبل.

٣- مصلحة شعب إسرائيل ودولة إسرائيل تفوق فى أهميتها مسألة سيطرتنا على بقعة "إيرتس يسّرائيل" بكاملها.

٤- ميماد يؤيد وسيواصل تأييد عملية السلام، على الرغم من إدراك الحزب للمخاطر المحتملة من هذه العملية، ورغم اعترافه بأن الثمن المدفوع لقاء السلام هو ثمن مؤلم على الجانب الإسرائيلى نتيجة لتسليم الأراضى للفلسطينيين"[١].

هذا وقد سبقت برنامج حزب "ميماد" من موقع الحزب على شبكة الإنترنت فقرة تنص على ما يلي:

"تحتفل دولة إسرائيل هذه العام بذكرى تأسيسها الخمسين. بينما تهدد التوترات بين المتدينين والعلمانيين بشكل فعلى قدرتنا فى إقامة حياة مشتركة تقوم على التعدُّدية والاحترام"[٢]. أى أن الحزب يعطى بالفعل أولوية للتقارب بين العلمانيين والمتدينين، كما يود أن يقرب المتشددين اليمنيين إلى معسكر اليسار.

---

(١) راجع: إبراهيم البحرواي(د)، المرجع السابق، ص١٠٤-١٠٦.
(٢) www.meimad.org.il

ج ـ حزب "أجودات يسرائيل": (اتحاد إسرائيل – جمعية إسرائيل):

طُرحت فكرة تأسيس "أجودات يسرائيل" لأول مرة فى عام ١٩٠٩[١]، لكن الإعلان الرسمى تم بعد ذلك بثلاث سنوات فى اعقاب المؤتمر الصهيونى العاشر الذى قرر تضمين البرنامج الصهيونى الأنشطة الثقافية، فانسحب بعض الأعضاء من منظمة "مزراحى" الدينية وأسسوا إلى جانب مجموعات أخرى من اليهود المتدينين "أجودات يسرائيل"[٢]. أى أن الحزب تأسس فى بولندا عام ١٩١٢ بمبادرة من زعماء حريديين من المانيا، تعاونوا فى هذا مع حاخامات، ورؤساء يشيفوت وأدموريم من شرق أوربا. وقد اعتمد الحزب على المنشقين عن همزراحى، و"تنامى بشكل خاص فى بولندا ويعتبر الحاخام إسحق هليفى (١٨٤٧- ١٩١٤) هو مؤسسه فى الخارج، ثم أقام له فرعا فى فلسطين، حيث كان يهدف إلى صبغ فلسطين بالصبغة الدينية، انطلاقا من حقيقة كونه لا يعترف سوى بسيادة التوراة كقانون شامل فى البلاد"[٣].

وبعد صدور وعد بلفور، قدمت أجودات إسرائيل احتجاجاً إلى عصبة الأمم ضد الهيمنة الصهيونية على اليهود فى فلسطين، كما أنهم رفضوا الانضمام إلى "هفاعد هليئومى" أو اللجنة القومية (الكيان السياسى الصهيونى، الذى كان من المفترض أن يمثل كل يهود فلسطين). وقد حاربت جماعة "أجودات إسرائيل" الوكالة اليهودية[٤]، والمنظمة الصهيونية العالمية بكل ضراوة. الأمر الذى نجم عنه اغتيال

---

(١) ترجع الإرهاصات النظرية للتأسيس إلى عام ١٩٠١ كتنظيم توراتى تقى وورع، يؤمن بتعاليم التوراة والتقاليد، إلا أن الخلافات داخل الحركة أدت إلى تأجيل إقامة الأطر التنظيمية حتى عام ١٩٠٩. (راجع: نعمان عاطف عبد ربه،حركة شاس قوة اجتماعية سياسية تمثل اليهود الشرقيين فى المجتمع الإسرائيلى، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية البنات جامعة عين شمس، ٢٠٠٣، ص ٧٣).

(٢) إيمانويل هيمان، المرجع السابق، ص٤٣.

(٣) נא לעיין: בנימין אליאב (עורך)، הישוב בימי הבית הלאומי، שם، עמ' 275.

(٤) **الوكالة اليهودية**: أُنشئت عام ١٩٢٩ وكان قد أشير إليها فى البند الرابع من وثيقة الانتداب البريطانى لفلسطين. وكانت تمثل زعامة التجمع اليهودى بفلسطين لدى سلطة الانتداب. ومع تقدم الصراع من أجل إقامة دولة يهودية فى فلسطين تحولت إلى نوع من الحكومة المؤقتة. (راجع: دومنيك فيدال –جوزيف الغازى، المرجع السابق، ص ٢٦).

يعقوب دى هان المتحدث السياسى باسم الأوساط المتدينة المقربة من "أجودت يسرائيل" بعد أن خاض حربا ضروسا ضد الاستيطان العبرى، ومؤسساته، ومؤسسات الانتداب البريطانى. و"فى عام ١٩٢٧، طلبت، بشكل رسمى، من عصبة الأمم أن تبلغ سلطات الانتداب البريطانى فى فلسطين أن يكون لليهود المتدينين الحق فى ألا ينضموا لهذه اللجنة، وأن يكون لهم كيانهم السياسى المستقل. وقد قُبل طلبهم بشأن عدم الانضمام، ورفض الشق الخاص بالاستقلال"[١]. ومن الأمثلة على ذلك البيان الصادر عن مجلس الحاخامات الأعلى لمنظمة "أجودات يسرائيل" العالمية عن سياسته حول فلسطين (فى عام ١٩٣٧) "حيث ذكر: "إن قيام دولة يهودية ممكن فى حالة واحدة وهى إذا ما اعترفت بقانون التوراة دستورا أساسيا لها. وكان للتوراة السيادة فوق الإدارة (الحكومة)". وأضاف البيان فى موضع آخر منه: إن الدولة اليهودية إذا لم تكن قائمة على أساس التوراة فإنها ستعنى إنكارا للتاريخ اليهودى وإنكارا للجهود الحقة للقومية اليهودية، وسوف تحطم أساس الحياة القومية"[٢].

ولكن موقف "الأجودات" تحوَّل بالتدريج إلى المصالحة مع الصهيونية، بداية من عام ١٩٤٤، فبدأت "أجودات إسرائيل" تتحدث عن وعد بلفور (بل عن الانتداب البريطاني) باعتبار أنه من وحى الوعد الإلهى لليهود، ثم اعترفت بشرعية العمل الصهيونى، وقامت بجمع التبرعات لصالح المنظمات العسكرية الاستيطانية الصهيونية مثل "الهاجاناه" (وفيما بعد شارك ممثلو "أجودات إسرائيل" فى أولى حكومات المُستوطَن الصهيوني). "والحزب يشارك فى الحكومات الإسرائيلية لكنه لا يقبل المناصب الوزارية -باستثناء مشاركة وزير فى الحكومة المؤقتة حتى عام ١٩٥٢"[٣]. كما يرفض المشاركة فى الاحتفال بعيد

---

(١) راجع: عبد الوهاب المسيري(د)، المرجع السابق، المجلد السادس، ص٤١٦.

(٢) موسوعة القضية الفلسطينية – ملف وثائق وأوراق القضية الفلسطينية- الجزء الثالث، الهيئة العامة للاستعلامات، القاهرة، بدون سنة نشر، ص٢٦٦.

(٣) صبرى جريس، المرجع السابق، ص ١٦١.

"الاستقلال"[1]، ولا ينشد أتباعه النشيد الوطنى لـ"إسرائيل"، ولا يرفعون علم الدولة. وقد لخص أحد قياديى الحزب موقفه بقوله: إذا هجم عليك لص فى الغابة مهددا بقطعة سلاح، ودخلت معه فى مفاوضات لكى يبقى عليك حيا ، فإن هذا لا يعنى أنك اعترفت به البتة"[2].

ويمكن القول على ضوء الاقتباس السابق أن العلاقة بين "الأجودات" وبين المعسكر الصهيونى تعتبر علاقة إقصائية كامنة فى نفوس كل معسكر تجاه الآخر، وإن كان كلا المعسكرين فى الوقت نفسه يعتبران العلاقة والتعامل بمثابة "شر لابد منه".

وبسبب هذه المواقف التى اعتبرها "بعض الأعضاء موالية للصهيونية، انشق عدد من الأعضاء – وكان أغلبهم ممن قدموا إلى فلسطين عام ١٩٣٥ وافدين من ألمانيا وبولندا- عن حزب "أجودات إسرائيل" وشكَّلوا تَكتُّل "حيفرات حاييم" (جمعية الحياة) الذى أصبح فيما بعد يُدعَى "نطورى كارتا"[3]. بالاضافة لانشقاق "حركة "بوعلى أجودات يسرائيل" فى أواسط الأربعينيات وتحولها لحزب مستقل، وانشقاق ممثلى الطوائف الشرقية فى الحزب وتأسيسهم لحزب "شاس" عام ١٩٨٤"[4]. وبهذا الشكل تراجع النفوذ التاريخى "للأجودات" بالتدريج[5]. "هذا وقد حصل الحزب على ٥ مقاعد فى الكنيست فى انتخابات ١٩٨٨، ومقعدان فى انتخابات ١٩٩٢، ومقعدان أيضا فى انتخابات ١٩٩٦، و٣ مقاعد فى انتخابات ١٩٩٩"[6].

---

(١) **عيد الاستقلال**: يحتفل فيه الإسرائيليون بإنشاء الدولة الصهيونية عام ١٩٤٨ ويقام فى شهر مايو. ويبدأ الاحتفال بالنفخ فى البوق. وبعد ذلك يبدأ موكب حملة المشاعل من مقبرة هرتزل ويتبعه استعراض عسكرى كبير. والتسمية كما هو واضح غير منطقية لأن الاستقلال يشير إلى: استقلال بلد مستعمر عن القوة التى تستعمره، فى حين أنه بالنسبة لإسرائيل فقد نجح المستوطنون الصهاينة فى احتلال جزء من فلسطين وطردوا سكان البلد الأصليين (انظر: غازى السعدى، الأعياد والطقوس لدى اليهود، دار الجليل، عمان، ١٩٩٤، ص ١٨).

(٢) عبد الفتاح محمد ماضى، المرجع السابق، ص ٢٦٠.

(٣) عبد الوهاب المسيرى (د)، المرجع السابق، المجلد السادس، ص ٤١٦.

(٤) راجع: صبرى جريس، المرجع السابق، ص ١٦٢.

(٥) اندمج حزب "أجودات يسرائيل" فى عام ١٩٩٢ مع حزب "ديجل هتوراه"، وبالتالى لم يعد له فى التسعينيات برنامج مستقل.

(٦) www.kenesset.org.il

د ـ حزب "ديجيل هتوراه": (راية التوراة):

حزب من المتشددين دينيا. تشكل بزعامة الحاخام افراهام رافيتس قبيل انتخابات الكنيست الثانية عشر عام ١٩٨٨. بعد أن "ثار غضب الحاخام "اليعيزر شاخ" على زعامة "أجودات يسرائيل"، بسبب العلاقات الوثيقة التى أقامتها تلك الزعامة مع طائفة "حبد" الحسيدية، التى ادعى أتباعها أن زعيمهم الدينى المقيم فى نيويورك، السيد المعلم الحاخام من لوبافيتش مناحم مندل شنيؤرسون[١] هو المسيح المنتظر، ورفضها تكفيرهم وتكفير زعيمهم"[٢].

ويدلل على تعقيد الخريطة السياسية وتشابك أطرافها بين القوى الدينية المتباينة فى المواقف وارتباطها فى الواقع بشخصيات أكثر من أى عامل آخر حقيقة " أنه على الرغم من العداوة الضارية بين الليتوانيين والحسيديين، فقد حصل الحزب على دعم بعض الحسيديين، وخاصة الذين تلقوا تعليمهم فى مدارس ليتوانى. كما حظى الحزب بدعم عدد من اليهود الشرقيين، بعد أن أرسل الحاخام "عوفاديا يوسف" خطاب تأييد إليه"[٣]. وللحزب مجلس روحى أعلى يقوده، يسمى بـ "مجلس حكماء التوراة" ويتكون من "شاخ" رئيسا، وأحد عشر عضواً أخر، جلهم من رؤساء المدارس الدينية المقربين من "شاخ".

"ويعتبر هذا الحزب من أقل الأحزاب الدينية تطرفا، فيوافق الحزب -حسب مقال لرئيسه أبراهام رافيتس نشره فى صحيفة جيروزاليم بوست بعد انتخابات ١٩٨٨ - على الانسحاب من المناطق المحتلة، بل وعلى إقامة دولة فلسطينية منزوعة السلاح وأعرب رئيس الحزب عن استعداده لتأدية التحية لعلم هذه الدولة"[٤].

---

(١) مناحم مندل شنيؤرسون: حاخام حسيدى، وزعيم حركة حبد لوبافيتش، حيث خلف-فى عام ١٩٥٠- حماه فى قيادة الحركة، ولد عام ١٩٠٢ وتوفى عام ١٩٩٤. (انظر: عبد الوهاب المسيرى (د)، المرجع السابق، المجلد الخامس، ص٣٦٦).

(٢) صبرى جريس، المرجع السابق، ص ١٦٤.

(٣) عبد الفتاح محمد ماضى، المرجع السابق، ص٢٦٦.

(٤) إيمانويل هيمان، الأصولية اليهودية، المرجع السابق، ص١٥٩.

وبشكل عام يعد الحزب بطروحاته وأهدافه الجناح الاشكنازى لحزب "شاس" الشرقى، فآراؤهما وتطلعاتهما متشابهة جدا.

هـ- حزب" بوعلى أجودات يسرائيل" (عمال اتحاد إسرائيل):

من الأحزاب الدينية القائمة على الانشقاق المبكر عن التيار الذى كانت تنتمى إليه، وهى السمة التى تتسم بها القوى الدينية فى إسرائيل فى حالات كثيرة، حيث "تأسس فى بولندا عام ١٩٢٢ بمدينة لودج الصناعية التى يشكل العمال اليهود فيها الأغلبية للدفاع عن مكانة اليهود الأرثوذكس، وكذلك بهدف تحقيق العدل الإجتماعى فى العمل على أساس التوارة. وقد قام كحركة تابعة تضم الجناح اليسارى لحركة "أجودات يسرائيل". وذلك من أجل العمل داخل الحركة العمالية"[١]. وقد دخلت الحركة -بسبب مرونتها تجاه الحركة الصهيونية من جهة، ومطالبها بتحسين أحوال العمال اليهود من جهة أخرى- فى صدام مع الحركة الأم (أجودت يسرائيل). "وقد تأسس فرع الحركة فى أرض فلسطين عام ١٩٢٥، ثم تم حله، حتى بدأ النشاط الفعلى فى عام ١٩٣٣ بقيادة الحاخام بنيامين مينتس من بولندا وجماعة من المستعمرين الأوائل من ألمانيا"[٢]. ولا يختلف هذا الحزب كثيرا من ناحية تركيبته العرقية وقاعدته الاجتماعية عن حزب "أجودت يسرائيل" فالنخبة اشكنازية من أصل بولندى. والحزب غير صهيونى، لكنه أكثر انفتاحا على الصهيونية من "أجودت يسرائيل"[٣]. أما الفارق الرئيسى بين الحزبين فيعود إلى أن "الاختلاف الجوهرى بين "أجودات يسرائيل" و"عمال أجودات يسرائيل" هو على المستوى الشعبى، فمنذ تأسيس حزب "عمال أجودات إسرائيل" حدد لنفسه هدف تحقيق الاشتراكية الدينية والتى تختلف عن منهج "أجودات يسرائيل" الذى يسمح بالغش الفاحش لرجال الدين. وأنصاره يرون أنه الأصلب مبدئيا، والأكثر نقاءً، فى مقابل تصوير حزب "أجودات يسرائيل" -خاصة بعد دخوله الائتلافات الحكومية- على أنه حزب يلهث وراء دعم خزينة الدولة لمؤسساته ومراكزه الدينية.

---

(1) S.N.Eisenstadt; Israeli Society; Weidenfeld and Niclson, London, 1969.P.291

(٢) בנימין אליאב (עורך)، הישוב בימי הבית הלאומי،שם، עמ' 277.

(٣) راجع: عبد الفتاح محمد ماضى، المرجع السابق ، ص٢٦٢.

بينما يرى أنصار "أجودات يسرائيل" بأنهم بهذا الشكل يناضلون فى سبيل الحفاظ على تيار التعليم المستقل"[1]. "وكانت أخر انتخابات يخوضها الحزب مستقلا هى انتخابات عام ١٩٨٤، حيث حصل فيها على مقعد واحد فى الكنيست"[2].

و ـ حزب "يهدوت هتوراه" (يهودية التوراة):

ظهر حزب "يهدوت هتوراه" عام ١٩٩٢، كنتيجة لاندماج "أجودات يسرائيل"، و"ديجل هتوراه" -عشية انتخابات الكنيست فى العام نفسه- مع ملاحظة أنه حتى أواخر عام ١٩٩٥ لم تكن عملية التوحيد قد تمت، والحزب يرى: أن "التحدث مع العرب حول تسليم مناطق من "أرض إسرائيل" يعرض حياة ملايين اليهود للخطر. وأن الحكم الذاتى معناه تسليم "أرض إسرائيل" للمخربين، وسيؤدى بالضرورة خلال فترة زمنية قصيرة إلى تسليم القدس القديمة وإلى إقامة دولة فلسطينية. وإنه من أجل الحفاظ على اكتمال البلاد (شليموت هاآرتس) وعلى أمن إسرائيل لابد من الاستيطان الفورى لكل المناطق فى "يهودا والسامرة"[3] وقطاع غزة والوقف الفورى لأى محادثات حول تنازلات"[4].

---

(١) غازى السعدى، الأحزاب والحكم فى إسرائيل، دار الجليل، عمان، ١٩٨٨، ص ٣٢٨.

(٢) www.kenesset.org.il

(٣) **يهودا والسامرة:** أرض يهودا، وهى إشارة إلى نصيب سبط يهودا من الأرض، والذى يمتد من البحر الأبيض المتوسط إلى البحر الميت وكان حده الشمالى نهر روبين جنوبى يافا. وعلى هذا، فإن القدس كانت خارج أرض يهودا. ولم تكن أرض يهودا تضم المدن الساحلية، كأشدود وغزة وعسقلان، لأنها بقيت فى أيدى الفلستيين. كان عرض يهودا نحو خمسين ميلا، وكان طولها نحو خمسة وأربعين ميلا، وقد اختفى الاسم منذ عام ١٣٥م، حينما أطلق على فلسطين بأقسامها كافة (يهودا والسامرة والجليل وغيرها) اسم "بالستينا". ويُطلق الصهاينة مصطلح "يهودا والسامرة" على الضفة الغربية لانكار كل التطورات التاريخية التى حدثت منذ ذلك الحين، ولتسويغ عملية الضم. السامرة ويُطلَق عليها باللغة العبرية "شومرون" نسبة إلى "شمر" الذى كان يمتلك التل الذى بُنيت عليه المدينة. تقع السامرة على بعد ثلاثين ميلاً إلى الشمال من القدس. وقد كانت "السامرة" عاصمة للملكة الشمالية. أُسِّست المدينة عام ٨٨٠ ـ ٨٧٩ ق.م. وقد استولى عليها سرجون الثانى فى (٧٢٢ ـ ٧٢١ ق.م). ثم هاجمها يوحنا هيركانوس الحشمونى سنة ١٠٩ ق.م وخربها. وبعد مجيء القائد الرومانى بومبى، أُعيدت المدينة لأصحابها السابقين، وأعاد هيرود الأكبر بناءها فى الفترة ٣٧ ـ ٤ ق.م، وتُطلَق كلمة "السامرة" أيضاً على الجزء الأوسط من فلسطين (بين الجليل ويهودا)، ويَحدُّها جبل الكرمل والبحر غرباً ووادى يزرعيل شمالاً وجبل جلبوع ونهر الأردن شرقاً ووادى عجلون جنوباً. (انظر: عبد الوهاب المسيري(د)، المرجع السابق، المجلد الرابع، ص ١١٦، ١١٨).

(٤) رشاد عبد الله الشامي(د)، تقرير لجنة الأيديولوجية، دراسة مستقبلية لاحتمالات عملية التسوية السياسية حتى عام ٢٠٠٠، ص ١١٣.

فالحزب بهذا الشكل، يميل باتجاه معسكر اليمين المتطرف فى إسرائيل فيما يتعلق بالانسحاب من الأراضى المحتلة.

هذا وللحزب "قواعد مناصرة هامة فى مناطق بعينها على رأسها بنى براك والقدس ومستوطنات الضفة الغربية خاصة مستوطنة "بيتار عليت"، وقد حصل الحزب من قبل على مناصب هامة فى الحكومة الائتلافية متمثلة فى مناصب نواب وزراء"[1].

برنامج الحزب فى انتخابات الكنيست الخامسة عشر

أ - الوضع النهائى والتسوية على المسار الفلسطيني:

١ - أى قرار يجب أن يبنى على قرارات الحاخامات .

٢ - يؤيد الحزب أى تطور فى عملية السلام طالما يؤدى ذلك إلى حماية الإنسان.

ب - لبنان: لم يحدد الحزب موقفه من لبنان.

ج-السلام مع سوريا: لا يتخذ الحزب موقفا من السلام مع سوريا.

د- الاقتصاد :

١ - تخفيض الانفاق الحكومى - وبالتالى الضرائب.

٢ - تخفيض معدل التضخم.

٣- الوساطة الإجبارية لمنع الإضراب فى مجالات الخدمات الحيوية.

٤ - زيادة الاستثمارات فى بناء المساكن.

٥ - زيادة الحوافز لأرباب الأسر الكبيرة.

هـ - التعليم :

١ - توفير التعليم الدينى لكل طفل .

٢ - توسيع نطاق نظام التعليم المستقل.

٣- توفير المزيد من الموارد للمدارس الدينية.

---

(١) راجع: مروان بشارة(د)، تطور المعسكر الدينى فى إسرائيل ١٩٦٧- ١٩٩٧، مركز البحوث والدراسات الفلسطينية- دائرة التحليل الاستراتيجى، نابلس، ١٩٩٧، ص ٢٠ -٢٣.

٤- محاربة أى تمييز ضد التعليم الدينى.

٥- السعى للوصول لجميع الأوساط العامة (وخاصة الجيش). لنشر التوعية بتعاليم التوراة "[١].

"وقد حصل الحزب فى انتخابات ١٩٨٨ على مقعد واحد فى الكنيست، وحصلت قائمته فى عام ١٩٩٢ على ٤ مقاعد بعد أن تحالف مع "أجودات يسرائيل" و"ديجيل هتوراه" و"موريا"، فى حين حصل على نفس عدد المقاعد فى انتخابات ١٩٩٦ لكن بدون "موريا"، كما حصل بنفس التشكيلة على ٥ مقاعد فى انتخابات عام ١٩٩٩ "[٢].

ز- حزب "شاس"

حزب "شاس"، هو حزب دينى تأسس عام ١٩٨٤، والكلمة اختصار لعبارة "شومرى توراه سفارديم" (حفظة التوراة الشرقيون) وهو حزب يرفع رايات اليهود السفاراد، بعد أن لاحظ استغلال مناحم بيجين وحزب الليكود لمشاكلهم، ونجاحه فى استقطابهم والوصول للحكم لأول مرة فى تاريخ الحزب فى عام ١٩٧٧ ، ثم تكرار الحزب لهذا الاتجاه فى ١٩٨١. حيث يعتبر اليهود الاشكناز أنفسهم أرقى شأنا من اليهود السفارد حيث كانوا يعتبرونهم مواطنين درجة ثانية "فشاع اصطلاح "إسرائيل الثانية" كإشارة إلى مجتمع يهود الشرق منذ عام ١٩٥٩ "[٣]. و"سفارد" تعنى إسبانيا، وسفاردى تعنى الإسبانى، وجمعها "سفارديم" بالعبرية. و"تطلق هذه التسمية بالأصل على اليهود المنحدرين من الجاليات اليهودية التى طردت من إسبانيا والبرتغال بأعداد كبيرة على إثر محاكم التفتيش فيها سنة ١٤٩٢، حيث هاجر معظمهم إلى جنوب أوروبا وشمال إفريقيا والشرق الأوسط. ويطلق على يهود البلاد العربية أسماء مختلفة منها: "سفارديم"، "أبناء طوائف الشرق"

---

(١) إبراهيم البحرواي(د)، المرجع السابق، ص ٣١-٣٢.

(٢) www.kenesset.org.il

(٣) رشاد عبد الله الشامي(د)، الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية، مرجع سابق، ص ٩٧.

و"يهود الشرق" و"يهود آسيا وإفريقيا"، وغيرها من الأسماء. وتعدد هذه التسميات، إنما يدل فى الأساس على البلبلة القائمة من قبل الدولة تجاه هذا المجتمع والتى تحمل فى طياتها معان سياسية ذات أبعاد اجتماعية وثقافية. ولكن يعتبر مصطلح "مزراحيم" بالعبرية أو "الشرقيين" بالعربية أكثر المصطلحات شيوعا واستعمالا فى الشارع الإسرائيلى والأوساط الأكاديمية والتنظيمات السياسية اليسارية"[١].

وإذا كان الواقع الحزبى والاجتماعى فى إسرائيل يعانى من انقسام واستقطاب شديدين فإن لهذا جذوراً تاريخية عميقة وراسخة فقد "رافق انقسام اليهود إلى طائفتين منفصلتين متنافرتين، هذا الانقسام الذى تعود جذوره إلى القرون الوسطى، اختلافات فى العقائد والطقوس الدينية والثقافة واللغة والعادات والتقاليد. ومن الجدير بالذكر أن السفارديم اعتبروا أنفسهم أعرق وأكثر ثقافة وانفتاحا من اليهود الأشكناز. وقد رافقتهم هذه الفروقات حتى أثناء تواجد السفارديم فى أوروبا وأمريكا، فقد رفض السفارديم الأشكناز فى مجتمعاتهم، كما رفضوا التزاوج معهم. وقد قلبت هذه الصورة فى بداية هذا القرن، وبدأ الأشكناز يأخذون الصدارة ومراكز القوة"[٢].

كما أسلفنا فإن الإنشقاقات من السمات المميزة للمجتمع اليهودى، وهى متفشية ومتكررة بين القوى الدينية أيضا، لذا لم يكن مستغربا -على خلفية اضطهاد اليهود الغربيين لليهود الشرقيون والخلافات على النفوذ السياسى ومخصصات التمويل- أن ينسحب اليهود الشرقيون من "أجودات يسرائيل"، بعد تحالفهم مع الحاخام "شاخ" (الليتواني) مشكلين حزب "شاس"، حيث "استطاعت "أجودات يسرائيل" عبر سنوات من ائتلافها مع حكومة الليكود الحصول على ٤٠ مليون دولار لجمهورها الحريدى"[٣]، وعندما لم يحصل الشرقيون على نصيبهم من تلك

---

(١) مروان درويش – نبية بشير، اليهود الشرقيون وحركة شاس: بين الإثنية والدين، مركز البحوث والدراسات الفلسطينية –دائرة الدراسات الإسرائيلية، ١٩٩٨، ص ٨.

(٢) مروان درويش، المرجع السابق، ص ٩.

(٣) אמנון לוי، החרדים،כתר، הדפסה שתים עשרה، 1990، עמ' 231.

الأموال. وبعد أن لاحظوا أنهم لم يحصلوا على أى تمثيل فى "مجلس علماء التوراة" أو فى الكنيست من خلال قائمة "أجودات يسرائيل" إلا خلال سنتين فقط. "فلم تحترم "أجودات يسرائيل" الاتفاق الموقع مع الحاخام "الياهو رافول"، وهو يهودى من أصل مغربى، فى سنة ١٩٨١ قبل انتخابات الكنيست العاشرة، ولم تخصص مقعدا لحريدى شرقى فى قائمة مرشحيها، ولم يكن لأى حاخام شرقى المكانة التى يحظى بها أى حاخام أشكنازى، لذا انشق "الحريديم" الشرقيون، وشكلوا قائمة خاصة بهم"[١]. وكان من الأسباب التى دفعت السفارديم للانشقاق أيضا حقيقة كون مدارس ومعاهد دينية تسمح لنسبة محددة فقط من السفاراد بالدراسة بها، على أساس كونها تابعة لأحزاب دينية أشكنازية مثل "الحزب الدينى القومى"، و"أجودات يسرائيل". "وقد أكد عضو الكنيست عن حزب شاس (فى انتخابات ١٩٩٦) "شلومو بينزرى"[٢] أن هذه النسبة المحددة كانت أحد أسباب قيام حزب شاس"[٣].

وهنا ظهرت قائمتان جديدتان فى المجتمع الحريدى "قبل الانتخابات لبلدية القدس يوم ٢٥- ١٠-١٩٨٣ أعضاؤهما والمبادرون لإقامتها من أصل شرقى، وقد أطلق على الأولى أسم "اتحاد السفارديم حراس التوراة" (هتأحدوت هسفارديم شومرى توراة) والأخرى "حركة لأجل معسكر إسرائيل" برئاسة الحاخام أبراهام رافيتس"[٤].

"وقد تأسس الحزب قبيل انتخابات ١٩٨٤ بعد أن ترأس زعيمها الروحى مجلس حكماء التوراة السفاردى بدعم من الحاخام الليتوانى شاخ، وكان يترأس الحزب الحاخام "إسحق بيرتس"الحاخام الأكبر لمدينة رعنانا). والحزب يعبر عن

---

(١) مروان درويش، المرجع السابق، ص ٧٥.

(٢) شلومو بنيزري: ولد عام ١٩٦٢، وهو عضو كنيست منذ عام ١٩٩٢، يعمل كمدير لمعهد دينى ، له ثلاثة كتب دينية. (انظر: نفس المرجع، ٩٣)

(٣) رشاد عبد الله الشامي(د)، إشكالية الهوية فى إسرائيل، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد ٢٢٤، ١٩٩٧، ص٢٥١.

(٤) راجع: مروان درويش ، المرجع سابق، ص ٧٥.

الاحتياجات الروحية لشعب إسرائيل ويردد شعار إعادة أمجاد الماضى، والحزب لا يسعى علانية لتجاوز وانتهاك الستاتوس كو. وإن كانت بعض مواقفه غامضة واحيانا إنقلابية على مواقف سابقة"[١].

ويُرجع الحزب أية كوارث تحل بالمجتمع الإسرائيلى إلى عدم الالتزام الدينى وهو ما عبر عنه عضو الكنيست عن الحزب "بن شلومو" عندما قال: "إذا كان ستمائة وثلاثة جنود قد قتلوا خلال حرب لبنان فالسبب فى ذلك هو التسيب الجنسى للمجندات"[٢].

أما بالنسبة لمواقف حزب "شاس" تجاه الإنسحاب من الأراضى المحتلة فهى متأرجحة وغير ثابتة، إذ أنه عندما كان فى الائتلاف مع حزب العمل فى الفترة من ١٩٩٢ – ١٩٩٦ أظهر تساهلا، وأيد الانسحاب الإسرائيلى من (المناطق) مع اتخاذ الإجراءات الأمنية المناسبة. ثم عاد مرة أخرى إلى التشدد بعد أن دخل الائتلاف مع حزب الليكود فى هذا الشأن، بالرغم من أن زعيمه الروحى عوفاديا يوسف، قد أعلن مرارا فى مواقف متعددة "أن حياة اليهودى أهم من الاحتفاظ بالأرض"[٣].

ويدلل على تأرجح مواقف عوفاديا يوسف –ومعه مواقف الحزب بالطبع– أنه "قد عُرف الرابى يوسف قبل تأسيس شاس بمواقفه الحمائمية والمعتدلة تجاه القضية الفلسطينية والمناطق المحتلة. ففى فترة توقيع اتفاقية السلام بين مصر وإسرائيل عام ١٩٧٩ زار الرابى يوسف مستوطنات منطقة ياميت لإقناع المستوطنين بإخلائها ودعم رئيس الوزراء بيجين فى خطواته السياسية لأنه اعتبر بناء المستوطنات يتناقض مع الهلاخاه[٤] (الشريعة اليهودية). وفى يونيو من عام

---

(١) راجع: משה ליפשיץ، המשטר הדמוקרטי בישראל،שם، 1990، עמ' 135.

(٢) إيمانويل هيمان، المرجع السابق، ص ١١٠.

(٣) رشاد عبد الله الشامي(د) ، تقرير لجنة الأيديولوجية ، فى "دراسة مستقبلية لاحتمالات التسوية السياسية حتى عام ٢٠٠٠"، ص١١٣.

(٤) "هالاخاه": لفظة تعنى الشريعة. وتنقسم إلى نوعين: أ- "هالاخاه شبختاف" أى الشريعة المكتوبة، والتى تمثلها التوراة وسائر أسفار العهد القديم. ب- "هالاخاه شبعل بيه" أى الشريعة الشفهية والتى تتمثل فى أقوال الحاخامات الواردة فى التلمود. (راجع: إيمانويل هيمان، المرجع السابق، ص ٧٢).

١٩٨٩[١]، زار الرابى يوسف وآرييه درعي[٢] القاهرة[٣] والتقيا بالرئيس حسنى مبارك، وفى خطاب له هناك صرح ولأول مرة وبشكل علنى أن حياة الإنسان أغلى وأثمن بكثير من قيمة الأرض، فمن أجل إنقاذ حياة اليهود يجب إرجاع الأراضى الفلسطينية ومبادلة الأرض بالسلام. كما قامت شاس والرابى يوسف بدور فعال فى الوساطة بين الحكومة الإسرائيلية ووزير الخارجية الأمريكى آنذاك جيمس بيكر، وأعلنوا موقفهم الداعم لمحادثات مدريد"[٤].

لكن هذه المواقف تم النكوص عنها بشكل شبه كامل، وهو التحول الذى تسبب فى أزمة عام ١٩٩٠ عندما نشب خلاف بشأن "مسألة مع من يجب أن يتحالف: مع الليكود أم مع حزب العمل، على خلفية الأزمة التى اطاحت بحكومة الوحدة الوطنية فى مارس ١٩٩٠ . فقد أيد الحاخام "شاخ"، الذى كان بمثابة المرشد الروحى للحزب، ورئيس الحزب "إسحق بيرتس"، التحالف مع الليكود، بينما أيد الحاخام "عوفاديا يوسف" رئيس مجلس حكماء التوراة (السلطة الروحية والسياسية العليا فى الحزب) وسائر الزعماء السياسيين، التحالف مع حزب العمل. وقد انتهى الخلاف بأمر فظ أصدره الحاخام "شاخ" إلى الحزب بالتحالف مع الليكود، والتزم هذا به، لكنه أحدث صدعا فى العلاقة بين "شاخ" و"عوفاديا يوسف"، وبين "بيرتس" وزعامة الحزب، اتسع لاحقا وأدى إلى استقالة "بيرتس" من رئاسة الحزب قبل انتخابات ١٩٩٢، وإلى انقطاع صلة "شاخ" بالحزب سنة

---

(١) ورد تاريخ الزيارة فى المرجع " ١٩٩٠" عن طريق الخطأ، وتم تصويب التاريخ من قبل الباحث فى المتن.

(٢) آرييه درعي: ولد فى عام ١٩٥٩ فى المغرب، هاجر لإسرائيل عام ١٩٦٨، وقد تدرج بسرعة فى المناصب السياسية حيث شغل المواقع التالية: سكرتير مستوطنة "معاليه عاموس"، عضو مؤسس فى حزب شاس (فى عام ١٩٨٤)، مدير عام وزارة الداخلية (١٩٨٦)، فوزيرا للداخلية فى ١٩٨٨، وهو المنصب الذى استمر فيه أيضا من ١٩٩٠ وحتى ١٩٩٢، وقد أدين بالفساد وقضى سنوات فى السجن. (נא לעיין: www.kenesset.org.il)

(٣) لم تكن مصر غريبة على عوفاديا يوسف، فقد انتقل إليها مع عائلته عام ١٩٤٧، ليعمل نائبا للحاخام الرئيسى للقاهرة، وقد تأثر بتلك الفترة التى انتهت باندلاع حرب ١٩٤٨ لدرجة أنه لا يخفى أنه من هُواه أغانى محمد عبد الوهاب. (راجع: صلاح الزرو ، المرجع السابق، ص٢٦٨).

(٤) مروان درويش المرجع السابق، ص ٨٦، ٨٧.

١٩٩٢ على إثر إنضمام "شاس" إلى حكومة "إسحق رابين"[١] خلافا لتعليمات "شاخ""[٢].

ولعل من المؤشرات القوية على الديكتاتورية المطلقة فى هذا الحزب وعدم اتباعه القواعد الحزبية المتعارف عليها عند تشكيل قاعدته التحتية من كوادر وقيادات، "أن "شاس" لم يقم منذ تأسيسه بعقد مؤتمر تأسيسى له، كذلك لا يوجد فيه مركز حزب، أو مجلس مركزى كما فى أغلب الأحزاب الأخرى، ولا توجد به مؤسسات حزبية منتخبة، أو سجلات عضوية لمؤيديه، ويتم تسيير أمور هذا الحزب من خلال مجلس أعلى هو "مجلس حكماء التوراة"، وقد رأس هذا المجلس، منذ تأسيسه وحتى اليوم، الحاخام "عوفاديا يوسف"[٣].

وبشكل عام يعتمد حزب "شاس" من ناحية على أساليب تبشيرية، من خلال تقديم منح ومساعدات للطبقات الفقيرة المهمشة، ومن ناحية أخرى على عقدة الاضطهاد السائدة بين غالبية ذوى الأصول الشرقية فى المجتمع الإسرائيلى، وهو ما عبر عنه اعتبارهم إدانة زعيم الحزب "آرييه درعى" بالفساد، نوع من الاضطهاد للشرقيين، وهو ما عبرت عنه صحيفة الحزب بشكل موجز وساخر: "أرجوا ألا تندهشوا إذا حدث بعد انتهاء الشرطة من التحقيق مع ڤايتسمان ، ومع محاميه، والمليونير "سروسى"، والصحفى "يؤاف إسحق" أن قررت الشرطة فى النهاية إحالة شخص واحد للمحاكمة، هو "آرييه درعى". لماذا ؟ مجرد عادة"[٤]. وعلى أى حال فقد نجح "شاس" فى فعل ما لم ينجح أحد فيه من قبل، عندما تكلم بصوتين: الصوت الأول حريدى، والصوت الثانى طائفى. هذا على الرغم من أن بعض أنصاره من الغربيين، حيث أثار اختيار اللغة الروسية لبعض الإعلانات الدعائية له قبيل الانتخابات سخرية منافسيه ومنتقديه.

---

(١) إسحق رابين: سياسى إسرائيل شغل لفترة منصب رئيس أركان الجيش الإسرائيل، خلال حرب ٦٧، وتولى رئاسة الوزراء ، وهو ينتمى لحزب العمل وقد تم اغتياله –فى نهاية عام ١٩٩٥– على يد متطرف دينى، بعد أن وقع اتفاقيات أوسلو.

(٢) صبرى جريس، المرجع السابق، ص ١٦٥.

(٣) راجع: صلاح الزرو، المرجع السابق، ص ٣٦٠.

(٤) משה עזרי، עיתון יום ליום ، 20 -1- 2000، עמ' 26.

أما برنامج هذا الحزب السياسى فينطلق من اعتبار أن "أرض إسرائيل" كلها تابعة "لأرض إسرائيل" تبعا "لتوراة إسرائيل"، لذا "يعارض هذا الحزب نظريا الانسحاب من الضفة الغربية وقطاع غزة، أو إعادة أى جزء منها، ويؤيد الاستمرار فى استيطانها، أما فى حالة حدوث سلام حقيقى فإن الجهات المخولة وكبار الحاخامات فى إسرائيل هى التى ستقرر فيما إذا كان بالإمكان التنازل عن أراضٍ من أجل السلام. ويعارض الحزب أيضا قيام دولة فلسطينية (مستقلة) لأن ذلك سيشكل خطرا على أمن ووجود إسرائيل، أما إذا قامت هذه الدولة خارج حدود (إسرائيل) فإن "شاس" سترحب بها"[1]. وهو ما يوضح توجهات الحزب فيما يتعلق بالصراع الفلسطينى الإسرائيلى.

برنامج حزب شاس فى انتخابات ١٩٩٩ (الكنيست الخامسة عشر)

أ-الوضع النهائى والتسوية على المسار الفلسطيني:

جميع القرارات فى هذا الصدد ستبنى على قرارات الحاخامات، مع الأخذ فى الاعتبار مبدأى أرض إسرائيل، وعدم القبول بالخسارة فى الأرواح.

ب- لبنان: يجب انسحاب الجيش الإسرائيلى من جنوب لبنان فى إطار التسوية الشاملة مع سوريا.

ج- السلام مع سوريا :

١- التنازل عن الأرض لا مفر منه ، لأية تسوية سلمية مع سوريا.

٢- سيتم إصدار قرار من الحاخام فى الوقت المناسب حول هذا الموضوع.

د- الاقتصاد: تقليص الفجوة بين الاغنياء والفقراء وفقا لتعاليم التوراة.

هـ- التعليم:

نشر تعاليم التوراة بكل السبل، مع التأكيد على نشر التعليم الدينى بين أوساط العلمانيين.

---

(١) صلاح الزرو، المرجع السابق، ص ٣٥٩.

و- الدولة والدين:

١- ضرورة إضفاء الصبغة اليهودية على الدولة.

٢- رفض أى عمل يوم السبت أو الاحتفالات الدينية.

٣- تشجيع طلاب المدارس الدينية، وعدم إجبارهم على الخدمة فى الجيش.

٤- ضرورة الخدمة فى الجيش لجميع الطلبة، الذين لا يدرسون فى مدارس دينية"[١].

"وقد حصل حزب "شاس" فى انتخابات ١٩٨٨ على ٦ مقاعد فى الكنيست، ونفس العدد فى انتخابات ١٩٩٢، و١٠ مقاعد فى انتخابات ١٩٩٦، و١٧ مقعدا فى انتخابات ١٩٩٩"[٢]

(١) أحمد فؤاد، الملحق الأرشيفى في: إبراهيم البحرواي(د)، المرجع السابق، ص٣٠ ومابعدها.

(٢) www.kenesset.org.il

المبحث الثانى
قوى ومؤسسات دينية غير حزبية

هذه القوى الدينية غير الحزبية، رغم أنها لا تمارس أنشطتها ولا تجسد وجودها فى الساحة من خلال أحزاب معترف بها داخل إطار الدولة، إلا أنها موجودة وتمارس نشاطها داخل قطاعات متعددة من المجتمع الإسرائيلى .

أ ـ جماعة "نطورى كارتا" (حراس المدينة):

ترجع روافد وارهاصات "نطورى كارتا" إلى عام ١٩٣٥ عندما انفصلت عن الطائفة الحريدية بالقدس –بعد خلافات كان على رأسها قضية التعليم– وهى جماعة راديكالية يتزعمها الحاخام "عمرام بلاو" و"اهرون كسنلبوجن" تحت اسم "حفرات حاييم"، ومن داخلها قامت عام ١٩٤٥ جماعة "نطورى" أو "حُرَّاس المدينة"[١]. "والعبارة ترجمة للعبارة الآرامية "نطورى كارتا"، وهى منظمة يهودية دولية معادية للصهيونية، "وترجع التسمية إلى أنه جاء فى التلمود[٢] أن حاخامين من حاخامات اليهود ذهبا إلى فلسطين للتأكد من أن كل مدينة من مدنها تضم مدرسة وبيت عبادة، حيث يتعلم الأطفال الشريعة، وسألا أهل إحدى المدن عن حراس المدينة (نطورى كارتا) فأتى سكان المدينة بالشرطة، فقال الحاخامان: هذان

---

(١) אביעזר רביצקי، הקץ המגולה ומדינת היהודים משיחיות، שם، עמ' 75.

(٢) التلمود: هو الأعمال والشروح التى انتجتها المدارس الدينية اليهودية فى فلسطين، وبابل خلال الفترة الممتدة من القرن الثالث إلى القرن الخامس للميلاد، وهناك تلمودان أو نسختان من التلمود يحملان هذه التسمية: التلمود الفلسطينى الذى ينسبه اليهود خطأ إلى أورشليم (لأن القدس خلت من المدارس الدينية بعد خراب الهيكل الثاني)، والتلمود البابلى وهو نتاج المدارس الدينية اليهودية فى العراق. ويتألف التلمود من عنصرين أساسيين: المشنا والجماراه. (انظر: أسعد رزوق(د)، التلمود والصهيونية، منظمة التحرير، الفلسطينية– مركز الأبحاث، بيروت، ١٩٧٠، ص١١٤، ١١٥) .

ليسا هم حرس المدينة، هذان مخربا المدينة (بالآرامية: "ماحريفى كارتا")، لأن حراس ونواطير المدينة الحقيقيين هم الذين يُصلُّون فى بيوت العبادة ويدرسون التوراة ويعلمونها للأطفال"[١]. و""نطورى كارتا" هى جماعة دينية يهودية أرثوذكسية من أكثر الجماعات عداءً للدولة الصهيونية، وقد ظل أعضاء جماعة "نطورى كارتا" متمسكين بمبادئهم الدينية"[٢].

ويرى أعضاء "نطورى كارتا" أن الصهيونية لا تمثل استمراراً للتراث الدينى اليهودى أو تنفيذاً للتعاليم اليهودية، وإنما رفضاً لها وانسلاخاً عن التراث الدينى، بل إن الصهيونية من منظور "نطورى كارتا"، هى أخطر المؤامرات شيطانية ضد اليهودية. ويؤكد أعضاء "نطورى كارتا" أن اليهودية تبغض سفك الدماء، بل تنادى بتحاشى ذلك بأى ثمن. ويؤكدون أيضا أن "العقيدة اليهودية تحض اليهودى على عدم المشاركة فى السلطة الدنيوية وعلى رَفْض حمل السلاح، ولذا على اليهود أن يتركوا مثل هذه الأمور للدولة، التى يعيشون فى كنفها. فنفى اليهودى من "أرض الميعاد" هو من الأوامر الربانية، التى لا يمكن مخالفتها أو التمرد عليها، ولذا لا يملك اليهودى المتدين إلا أن يستمر فى صلواته إلى أن يستجيب الإله لدعائه ويأمر بعودة اليهود. حيث أن "المسيح المُنتظَر"، هو وحده القادر على إقامة الدولة، وحين يعود سيؤسس مملكة الكهنة والقديسين. أما الصهاينة فهم يحاولون التعجيل بالنهاية "دحيكات هقيتس"[٣]، ويدعون إلى العودة بقوة السلاح دون انتظار مشيئة الإله. وبناء على ذلك فإن، دولة إسرائيل فى نظر "نطورى كارتا" ثمرة الغطرسة الآثمة، لأنها قامت على يد نفر من الكافرين، الذين تمردوا على مشيئة الإله"[٤]. لكل هذه الأسباب يرفض "نطورى كارتا" دولة إسرائيل وكل مؤسساتها، بل يرفضون زيارة "حائط البراق" (حائط المبكى) لأن القدس تم فتحها بالقوة، وأمن

---

(١) راجع: إيمانويل هيمان، المرجع السابق، ص ٢١٨.

(2) S.N.Eisenstadt; Israeli Society; Weidenfeld And Nicolson. London.1969, P.29.

(٣) هقيتس: أو قيتس هياميم (آخرة الأيام) هو تعبير عن عصر الخلاص، وقد تفشت فى دوائر القباليين عملية تقصى "آخرة الأيام" فى سفر دانيال، وباقى أسفار المقرا. (انظر: رشاد عبد الله الشامي(د)، موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية ، المكتب المصرى ، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ٢٦٦).

(٤) راجع : عبد الوهاب المسيري(د)، المرجع السابق، المجلد (٦)، ص ٤١٧.

اليهود يكمن فى إمكانية تَصالُحهم مع الدول التى يعيشون بين ظهرانيها. وجماعة "نطورى كارتا" هى "جماعة دولية تضم اليهود المتدينين فى الولايات المتحدة، وفى كل أنحاء العالم ممن يعارضون الصهيونية ودولتها. فقد كانت الجماعة جزءاً من حزب "أجودات يسرائيل". وبعد فترة اتهمت "أجودات إسرائيل" بأنها، مثل "المزراحى" (الصهيونية الدينية)، تمالئ الصهيونية. وأصدرت (منذ عام ١٩٤٤) صحيفتها الخاصة وأخذت تشكل مجتمعها الخاص المستقل عن الكيان الصهيونى والقائم على التدين والزهد من جهة، والقطيعة مع المُستوطَن الصهيونى من جهة أخرى. والحى الذى يقطنون فيه فى القدس هو حى "مئة شعاريم" (المائة بوابة). أما فى تل أبيب، فهم يوجدون فى حى "بنى براك"، وفى نيويورك يتركزون فى منطقة بروكلين فى حى وليامز برج"[١]. وليس لهذه الحركة تأثير كبير على الساحة السياسية الإسرائيلية، لكن مجرد وجودها يفضح أمام الرأى العام العالمى الفارق بين اليهودية النقية والصهيونية العدوانية المحتلة.

وتتبنَّى جماعة "نطورى كارتا" موقفاً إيجابياً من "منظمة التحرير الفلسطينية"، ومن حقوق العرب فى فلسطين، وتعلن أن أعضاءها على استعداد لأن يعيشوا كأقلية دينية، تحت حكم حكومة فلسطينية تضمن حقوقهم السياسية. حيث ترى "نطورى كارتا" أن الكفاح المسلح الفلسطينى أمر مشروع، وليس إرهابا، كما تسمية بقية التيارات الصهيونية فى إسرائيل. وعند فتح أبواب الهجرة الجماعية ليهود الاتحاد السوفيتى فى مطلع عام ١٩٩٠، أرسلت " نطورى كارتا" رسالة إلى الزعماء السوفيت، تدعوهم فيها إلى وقف سيل الهجرة. وجاء فى الرسالة "إذا سكن اليهود السوفيت الدولة الصهيونية، فسيجدون أنفسهم فى وسط نزاع قومى مع الفلسطينيين، وقد يستخدمون وقود ا للمدافع"[٢].

ونخلص مما سبق بأن هذا التيار يقوم على عدة أسس أيديولوجية على رأسها:

---

(١) المرجع السابق، نفس الموضع.

(٢) رشاد عبد الله الشامي(د)، القوى الدينية، مرجع سابق، ص ٣٢٢،٣٢١.

١- الأصولية القائمة على المحافظة بشكل متشدد على سمات الحياة اليهودية، وتحريم الجديد بمعنى كل ما يتخطى التوراة وشروحها فى كل المجالات.

٢- الشعور بأن "أبناء هذا التيار يمثلون الأقلية المؤمنة المتحصنة داخل أسوار وتخوض حربا ضد الأغلبية الكافرة والمندمجة مع الأغيار"[١].

٣- الانفصال والانعزال عن كل من يؤمن بأيديولوجية مخالفة حتى لا يدنس روح اليهودى الحقيقى.

٤- رفض الثمن الباهظ لقيام إسرائيل حيث تمثل فى تدنيس الصهاينة لأسس الأفكار المسيحانية، والتخلى عن القدرة الإلهية من أجل المادى، ناهيك عن التخلى عن الدينى الروحى من أجل الدنيوى العلمانى.

ب ـ حركة كاخ

منظمة إرهابية يهودية متطرفة، يعنى اسمها "هكذا"[٢]، حيث تضع البندقية والتوراة شعارا لها. وهى من أكبر الحركات العاملة فى صفوف اليمين الإسرائيلى المتطرف، "ومن الصعب معرفة العدد الحقيقى لأعضائها، ومع هذا من المعروف أن عدد مؤيديها ضخم"[٣]. هذا و"تستمد كاخ مواقفها من مفهوم دينى. ومؤسسها هو الحاخام "مئير كاهانا"[٤] الذى ولد فى الولايات المتحدة ، حيث أسس فى بروكلين "رابطة الدفاع اليهودية". وعلى إثر التحقيق الذى قامت به الشرطة الفيدرالية

---

(١) נא לעיין: אביעזר רביצקי، הקץ המגולה ומדינת היהודים משיחיות ،שם، עמ' 77- 81.

(٢) لعل كلمة "كاخ" وشعارها مستوحى من شعار عصابة الإرجون التى كان يتزعمها مناحم بيجين، حيث تمثل في: خريطة عظيمة المساحة تمتد من النيل إلى الفرات، وتجثم فوقها بندقية جاهزة للإنطلاق ومن تحتها عبارة "رق كاخ" أى "هكذا فقط". (حول شعار الإرجون انظر: حامد أحمد موسى هاشم، نظرية المباريات ودورها فى تحليل الصراعات الدولية مع التطبيق على الصراع العربى الإسرائيلى، مكتبة مدبولى، القاهرة، ١٩٨٤، ص٢٠٩).

(٣) נדב העצני، "רשימת הארגונים היהודיים הקצוניים"، מעריב، 6-11 -1995.

(٤) تمجد قطاعات متطرفة كاهانا، وتخصص له مواقع على شبكة الإنترنت، تروى قصة حياته بشكل بطولي(!) ومن أشهر هذه المواقع: www.kahane.info

الأمريكية غادر الولايات المتحدة عام ١٩٧١ إلى إسرائيل، حيث أنشأ حركة "كاخ". قبض عليه فى ١٩٨٠ وأودع الاعتقال الإدارى ستة أشهر بسبب الاشتراك فى خطة لتدمير المقدسات الإسلامية فى الحرم القدسى. وهو وراء سلسلة طويلة من الاعتداءات وأعمال القتل ضد المواطنين الفلسطينيين فى الضفة الغربية، والمبشرين المسيحيين فى القدس، وكان كاهانا أيضا وراء نشاطات مجموعة أو مجموعات مجهولة عرفت باسم "ט-נ-ט" .الإرهاب ضد الإرهاب)"[١]. وقد انتخب فى عام ١٩٨٤ عضوا بالكنيست، وكان يستشهد بالتوراة ليعلن: "إذا قام أحدهم ليقتلك، فاقتله أنت أولا". وعندما فتح جندى إسرائيلى متدين فى عام ١٩٨٩ النار على مجموعة من الفلسطينيين علق الحاخام قائلا "إن هذا لا يعد اغتيالا بل مجرد قتل عربى". ولم ينتخب "كاهانا" ثانية للكنيست، حيث حكمت المحكمة العليا بعدم شرعية حزب "كاخ" لأنه يريد أن يحرم فئة من المواطنين من حقوقهم المدنية. وقتل فى نيويورك فى ١٩٩٠[٢]. لكن أفكاره لا تزال قائمة فالناشط المتطرف "ميخائيل كلينير" (عضو الكنيست عن حزب حيروت) -على سبيل المثال- يذكرنا "بمئير كاهانا"، ففى حوار معه أشاد به "كلينر" وقال عنه: لقد فعل أفعالا عظيمة، وأفكاره غير عنصرية. مما جعل مراقب يعلق من جانبه بتأكيده على أن: أنصار حركة "كاخ" (المحظورة) يدعمونه، وأن "كاهانا" يستطيع الآن أن يستريح مبتسما فى قبره، بعد تبنى "كلينير" وأنصاره لميراثه"[٣].

"ويتزعم حركة "كاخ" حاليا "باروخ مرزيل"، المقيم فى مدينة الخليل (مستوطنة كريات أربع)"[٤]. والذى ذاعت شهرته، بعد مهاجمته الكلامية العنيفة لرئيس الدولة (السابق حاليا) عيزر ڤايتسمان[٥]. وقد سبق لمرزيل أن رشح نفسه

---

(١) هيثم الكيلاني(د)، المرجع السابق، ص ١٣٢، ١٣٣.

(٢) راجع: إيمانويل هيمان، المرجع السابق، ص١٤٤، ١٤٥.

(٣) אביב לביא، " עד כדי כ"ך "، הארץ ، 22 -11- 2002.

(٤) נדב העצני، "רשימת הארגונים היהודיים הקצוניים"، מעריב، 6 -11 - 1995.

(٥) נא לעיין: נקודה، גליון 219، נובמבר، 1998، עמ' 4.

لانتخابات الكنيست الأخيرة (٢٠٠٣)،عن حزب حيروت، وأشاد بباروخ جولد شتاين[١] -السفاح قاتل المصلين فى الحرم الإبراهيمى.

وقد تم تقديم ٩٠ مخالفة جزائية ضد مرزيل ، تمت إدانته فى ٢٠ منها إصابة عربى وإفساد ممتلكات. وسبق له أن قال: لا أريد ان اتحدث ضد باروخ جولدشتاين، وأنا ضد قتل الأبرياء، لكنى لم أفحص أسم كل واحد من الذين قتلوا هناك. لكنه فى المقابل كتب فى كتاب حمل اسم "باروخ البطل" (هنا يوجد تلاعب لفظى من قبل محرر الكتاب فالكلمة العبرية تعني: رجل، بطل، شجاع) مقال "مرزيل" حمل عنوان "البوصلة" وكتب فيه: "القديس "باروخ جولدشتاين" بارك الرب ذكرى الصديق وانتقم لدمه رجل الحقيقة بدون حلول وسط وبدون توازنات خارجية. كله إخلاص"[٢].

وقد تفرع عن الحركة "آيل" وهى منظمة يهودية مسلحة، انتمى إليها يجآل عامير قاتل رئيس الوزراء إسحق رابين ، ويتزعم هذه الحركة "افيشاى رفيف" الذى كان من قيادات حركة كاخ. وتفيد شهادات عديدة بان عددا كبيرا من أعضاء جماعة "كوليل" بجامعة بر إيلان التى انتمى إليها القاتل يعملون فى إطار هذه المنظمة. و **"لجنة تأمين الطرق"**[٣] التى تعد جزء من حركة "كاخ"، وهى متخصصة فى الحاق الأضرار بالممتلكات العربية، لكنها تقوم أيضا بتنفيذ بعض عملياتها ضد اليهود فقامت بالحاق أضرار عدة بفروع الحركة اليسارية، وبأعضاء الكنيست اليساريين. و**"قمع الخونة"** حيث يقوم بعض أعضاء حركة كاخ بممارسة عملياتهم تحت هذا الاسم الحركى، وعرف عن هذه الحركة توزيع منشورات تبين كيفية إخفاء آثار إطلاق النيران"[٤]. وتجدر هنا ملاحظة أن هذه الحركات قد غلفت نفسها بقشرة

---

(١) **باروخ جولدشتاين**: أحد أعضاء كاخ، وهو طبيب وضابط احتياط، ارتكب مذبحة فى الحرم الإبراهيمى فى الخليل فى فجر ٢٥ فبراير ١٩٩٤، سقط ضحيتها عشرات القتلى والجرحى من المصلين المسلمين. (انظر: صبرى جريس، المرجع السابق، ص ١٥٦).

(٢) שלמה צזנה, "ברוך הגבר", מעריב, 3 -1 - 2003.

(٣) נא לעיין: ידיעות אחרונות, 4 - 3 - 1994.

(٤) נדב העצני, מעריב, 6 -11 -1995.

رقيقة من المفاهيم الدينية، إلا أنها ظهرت على حقيقتها فى النهاية كحركات قومية تعصبية يطغى فيها الولاء لأرض إسرائيل الكاملة على الولاء لله.

جـ- حركة "حى فاكيام" (الحى القيوم) :

من زعمائها يهودا عتسيون الذى كان عضوا سابقا فى التنظيم السرى اليهودى ، والذى وضع خطة لتفجير المسجد الأقصى فى أوائل الثمانينيات. بدأت الحركة بالانتظام فى مستوطنة "بيت عاين" فى الضفة الغربية. وتستمد فكرها من المنظر اليمينى المتطرف "شبتاى بن دوف"[١]، الذى كان من أعضاء التنظيم السرى اليهودى أيضا، مرشدا للحركة، ومبادئها المستندة إلى أن الظهور المستقبلى لثقافة إسرائيل، التى تستند إلى ٤٠٠٠ عام من التاريخ اليهودى، يتجلى فى النظام والمؤسسات الجديدة، وبيت مقدس ثالث، ووثيقة استقلال جديدة، وأن الشيء الهام فى نظر زعماء هذه الحركة هو "أبدية إسرائيل".

د- حركة "كاهانا حى":

هذه الحركة صغيرة بعض الشيء، وقد "انشقت عن "كاخ" بعد أن رفض مؤسسها "بنيامين كاهانا" -ابن مئير مؤسس الحركة- الرضوخ لأوامر ورثة أبيه فى حركة "كاخ"[٢]. فأسس حركة "كاهانا حى" التى قامت "كوادرها بالقاء قنبلة يدوية فى الحى العربى بالقدس القديمة، وحُكم على أربعة أعضاء صغار من حركة "كاهانا حى" بالسجن من خمسة إلى خمسة عشر عاما"[٣]. وليست هناك فروق أيديولوجية بين الحركتين باستثناء الخلافات الشخصية. ويبرز فى "كاهانا حى" العدد الكبير من النشطاء القادمين من الولايات المتحدة حاملين معهم أيديولوجية "رابطة الدفاع اليهودية". "وقيادة الحركة تتركز الآن فى مستعمرة "كفار تابواح" * فى قضاء نابلس"[٤] ولـ"كاهانا حى" فروع كبيرة وكثيرة فى الولايات

---

(١) נא לעיין: נדב העצני، מעריב، 6-11 -1995.

(٢) נדב העצני ، שם.

(٣) إيمانويل هيمان، المرجع السابق، ص ١٤٥، ١٤٦.

* خرج من تلك المستعمرة، فى ٤ -٨ -٢٠٠٥، سفاح مجزرة "شفاعمرو"، الذى قتل أربعة من فلسطينى الـ ٤٨.

(٤) صبرى جريس، المرجع السابق، ص ١٥٥.

المتحدة ، حيث يتلقى رجالها هناك التدريب بصورة علنية من خلال الهدف المعلن فى التوجه إلى إسرائيل لتطبيق "النظام"[١].

هـ ـ منظمة "جوش إيمونيم" (كتلة الإيمان):

"جوش إيمونيم" عبارة عبرية تعنى "كتلة المؤمنين". وهى حركة تطلق على نفسها أيضا حركة التجديد الصهيونى. وقد أسسها "موشية ليفنجر" فى مايو عام ١٩٧٤، وتعد من إفرازات حرب أكتوبر عام ١٩٧٣. و"هى حركة صهيونية استيطانية ذات ديباجات دينية، تطالب بصهيونية الحد الأقصى. والحركة ليست حزبا، وإنما حركة شعبية، غير ملتزمة إلا بالحفاظ على أرض إسرائيل. يتداخل فى توجهها الدينى والقومى. وكان "موشية ليفنجر" هو الرئيس الروحى للجماعة (وقد دخل مصحة نفسية فى شبابه) وقد هُمش قليلا بعد تعيين "دانييلا فايس" سكرتيرة عمومية للجمعية. وتعبر الجمعية عن أفكارها فى مجلة "نيكوداه" (العبرية)، ومجلة "كاونتر بوينت" (الانجليزية)"[٢].

وبنظرة أكثر تفحصا نجد أن جوش إيمونيم "تضم بين صفوفها أكثر من عشرة آلاف من العناصر النشيطة، وتكرس هذه المنظمة جهودها لضم الضفة الغربية وقطاع غزة إلى إسرائيل، وتسعى إلى ترسيخ السيادة اليهودية على كل أرض إسرائيل التى ذكرت فى التوراة، وفرض الأشكال اليهودية فى الحكم بدلا من النموذج الغربى للديمقراطية، كما تسعى إلى إعادة بناء المعبد فى القدس"[٣]. و"أغلب عناصر المنظمة من خريجى المدارس الدينية الحكومية، والمتأثرين بحركة "بنى عقيفا"[٤].

---

(١) هيثم الكيلاني(د) ، المرجع السابق، ص ١٣٣.

(٢) د.عبد الوهاب المسيري(د)، المرجع السابق، المجلد السابع، ص ١٥٨.

(٣) إيمانويل هيمان، المرجع السابق، ص١٢.

(٤) אמנון רובינשטין، מהרצל עד גוש אמונים ובחזרה، הוצאת שוקן ،1980، עמ' 111، 112.

بنى عقيفا: حركة الشبيبة الصهيونية المتدينة، التى أسسها –عام ١٩٢٧– تيار العامل الشرقى المتدين أحد جناحى حزب المفدال الآن، وقد عملت منذ عام ١٩٤٠ على دفع شبابها للاستيطان الجماعى ذى الطابع الدينى. (انظر: غازى السعدى، الأحزاب والحكم فى إسرائيل، مرجع سابق، ص٣٩٩).

وشعارها "أرض إسرائيل لشعب إسرائيل بحسب توراة إسرائيل". وكذلك: نحن نهتم بكمال البلاد والمنقذ -أى المسيح المنتظر- يهتم بكل ما تبقى". وتعتبر هذه المنظمة أبرز حركة غير برلمانية نشأت فى إسرائيل منذ قيامها فهى منتشرة فى المستوطنات وتضم حركة الشبيبة الدينية "أبناء عقيفا"، ولها شبكة من المعاهد الدينية شبه العسكرية (يشيفوت ههسدير)، وقد حظيت بتأييد فعال من وزراء بارزين فى حكومات مختلفة. "وقد تشكل فى عام ١٩٨٥ لوبى داخل الكنيست للدفاع عن أهدافها ضم ٣٨ عضوا"[١]. وإذا كانت جوش إيمونيم "لا تحتفظ اليوم رسميا بمكاتب أو سكرتارية وليس لأعضائها بطاقات عضوية، فإنها موزعة على شكل لجان متفرقة فى المستوطنات تقوم على إجراء الاتصالات ببعضها البعض، وإذا كان أعضاء هذا التنظيم قد استراحوا لانتصار اليمين فى الانتخابات، إلا أنهم لا يتخلون فى الوقت نفسه عما يصفونه بالحذر من أى إخلاء، وهم على استعداد لمقاومته بتعبئة من خمسين إلى ستين ألف شخص خلال ٢٤ ساعة"[٢].

ولا نعتقد أن حركة "جوش إيمونيم" كانت تستطيع تكوين نفسها والعمل وفق أسلوبها، دون التعاون العلنى والخفى من قبل الحكومات الصهيونية، لا سيما فى ظل الليكود.

ونلاحظ على جوش إيمونيم أنها تمزج بين الدوافع السياسية وعناصر الإيمان. "باختيارها الأماكن والنقاط التى تعتقد أن اسمها ورد فى التوراة لاقامة المستوطنات عليها، وذلك لفرض الوجود اليهودى فيها من جهة، ومن جهة أخرى تختار الأماكن ذات الكثافة السكانية العربية المرتفعة كالخليل ونابلس لتجسيد الحلم الصهيونى بإقامة دولة اليهود. هذا ولا يزال الحاخام "موشية ليفنجر"- وهو يناهز السبعين من عمره- يدعو لمناصرة المستوطنين بكل السبل، وعدم السماح للفلسطينيين بممارسة حقوقهم السياسية، ومنحهم جنسية أية دولة عربية لو أصروا على ممارسة تلك الحقوق"[٣].

---

(١) ايان لوستك، المرجع السابق، ص ١٦.

(٢) راجع: إيمانويل هيمان، المرجع السابق، ص١٦١.

(٣) צור ארליך، איפה טעיתם، www.makorrishon.co.il 14-5-2004

ومن أهم مبادىء هذه الحركة:

١- البدء بسرعة فى فرض اشراف يهودى كامل على كل المناطق فى "أرض إسرائيل". بما فى ذلك الضفة الغربية وقطاع غزة وهضبة الجولان.

٢- غرس الوعى القومى -بالتدريس والتثقيف- بأن كل المناطق التابعة لإسرائيل هى أرض واحدة لن تجزأ.

٣- القتال لمنع الانسحاب من أى جزء من "أرض إسرائيل". وتشجيع من لا يقبل الجنسية الإسرائيلية من الفلسطينيين على الهجرة.

٤- عدم الاعتماد على الدول الأجنبية لتجنب الخضوع لتأثير أية دولة أجنبية"[١].

و- حركة "سيكاريين" (حملة السكاكين):

تقوم هذه المنظمة بممارسة كل عملياتها ضد اليهود وقد تخصصت فى حرق أبواب منازل اليساريين. " وترجع التسمية إلى مجموعة من حملة الخناجر الرومانية "سيكا"، الذين كانوا يغتالون سرا من يعتبرونهم فى فترة الصراع ضد السلطة الرومانية فى فلسطين خائنين للقضية الوطنية. ويعتبر "السيكاريون" أكثر أشكال الأصولية حدة فى العصور القديمة. وفى عام ١٩٨٩ ظهرت مجموعة صغيرة اتخذت لنفسها اسم "السيكاريين" مهددة كل من يبدو أنه يخون القضية الوطنية، فقامت بعدد من الهجمات الرمزية لتهديد بعض الشخصيات اليسارية. مثل إحراق باب شقة أو إحراق سيارة"[٢]. وعلى كل ما يبدو فإنه يمكن القول بأن التاريخ يعيد نفسه فمثلما كانت هناك جماعات يهودية "ترفض العنف، لكنها تساند المتطرفين دون أن تشترك معهم فى القتل"[٣]، فإن هناك للحركة من يتعاطف معها داخل صفوف الكتاب وربما المسؤولين أيضا.

---

(١) غازى السعدى، الأحزاب والحكم فى إسرائيل، دار الجليل، عمان، ١٩٨٨، ص ٤٠١.

(٢) إيمانويل هيمان، المرجع السابق، ص٤٧.

(٣) رفيق حبيب(د)، الاحتجاج الدينى والصراع الطبقى فى مصر، سينا للنشر، القاهرة، ١٩٨٩، ص ١٤.

ز ـ حركة "جال" (جنولات يسرائيل)(انقاذ إسرائيل):

هى حركة سرية "بدأت تنشط منذ عام ١٩٧٧. وتعتمد هذه الحركة فى نشاطها الإرهابى على عناصر من الجيش الإسرائيلى، ومن أهم العمليات التى قامت بها محاولة السيطرة على المسجد الأقصى، وتدميره بدعوى تحرير حائط المبكى وأرض الهيكل، ويتزعم الحركة مدرس فى إحدى المدارس الدينية اليهودية يدعى "يوآل لينير" ويساعده فى إدارة الحركة "أرمد عزران"، وهو ضابط فى سلاح المدرعات"[١].

حـ ـ جماعة "ننمناى هر هبيت" (أمناء جبل الهيكل):

وهى جماعة دينية متطرفة، أنشأت لنفسها عام ١٩٨٣ صندوق جمعية "جبل البيت"، أو "جبل الهيكل". وتسعى هذه الجماعة إلى تهويد منطقة المسجد الأقصى، ولها فرع فى الولايات المتحدة الأمريكية، يمدها من خلاله ماديا، مسيحيون متطرفون من كاليفورنيا، لكن مركزها الرئيسى فى القدس المحتلة. وتضع هذه الجمعية نصب عينها هدفا أساسيا هو إعادة بناء الهيكل الثالث المزعوم فى نطاق "جبل البيت". وقد تشكلت الجماعة من بضع مئات من الأعضاء يتزعمهم جرشون سلومون.

وتقوم هذه الجماعة بإقامة الصلاة اليهودية فى الساحة المحيطة لحائط البراق (المبكى). لكنها "حاولت أكثر من مرة وضع حجر الأساس للهيكل الثالث داخل الحرم القدسى نفسه"[٢]. كما تقدمت الجماعة بأكثر من طلب "لإقامة احتفالات عيد الفصح داخل الحرم القدسى"[٣].

ومن أبرز رموزها "ستانلى جولدفوت"، وهو أصلا من جنوب إفريقيا، وكان يعمل رجل مخابرات لصالح مجموعة شتيرن الإرهابية، التى اغتالت وسيط الأمم المتحدة الكونت برنادوت عام ١٩٤٨.

---

(١)هيثم الكيلانى، المرجع السابق، ص ١٣٧.

(٢) راجع: "مسئول فلسطينى انتزعنا السيادة على الحرم القدسى"،صحيفة البيان، دبى، ١٤- ١٠ – ٢٠٠٣.

(٣) راجع: "محاولة فاشلة لإرهابيين يهود لتنظيم احتفال داخل الحرم القدسى"، صحيفة البيان، دبى، ٨ – ٤ -٢٠٠٤.

ط ـ جامعة بر إيلان[1]

مؤسسها هو البروفيسور "بنحاس حورجين" أستاذ فقة اللغات السامية، والمحاضر فى التاريخ والأدب اليهودى، فعند تأسيس دولة إسرائيل تحدث حورجين عن ضرورة تأسيس جامعة يهودية فى دولة إسرائيل، على أن تقوم هذه الجامعة بتدريس التوراة والشريعة اليهودية، وسائر التخصصات العلمية الأخرى. ورأى "حورجين" أنه إذا كانت الحركة الصهيونية الدينية قد حلمت فقط بإرسال اليهود المتفقهين فى الشريعة اليهودية إلى أرض فلسطين للاستيطان بها فإنه قد بات من الضرورى أن يتم خلق جيل من العلماء على دراية واسعة بالتوراة وبالشريعة اليهودية"[2]. وقد شهدت الجامعة فى التسعينيات انتعاشة كبيرة عبرت عنها الأرقام والاحصائيات، فقد اتضح أن أعداد الطلبة زادت فيها فى الفترة من عام ١٩٩٠ حتى عام ١٩٩٧ "بنسبة ٧٠٪ فوصل عدد الطلبة بها إلى ٢٣٠٠٠ طالب، يدرسون فى الحرم الرئيسى للجامعة –فى رمات جن– أو فى الفروع الخمسة التابعة له والمنتشرة فى انحاء إسرائيل"[3]. وتعتبر جامعة بر إيلان معقلا "للمفدال"، ورغم أنها مؤسسة تحصل على ميزانية حكومية، إلا أنها لا تخجل من تصنيف الطلاب وتفضل أصحاب الطواقى الدينية. ويروى المحاضرون عن الضغوط التى مورست عليهم، من أجل اقناعهم بوضع الكلنسوات الدينية على الرؤوس. وبين جدران هذه المؤسسة تزدهر دعاية اليمين المتطرف والشعارات المتطرفة ضد الحكومة، التى تعلق على الجدران بلا أى عقبات. فبعد مصرع "رابين" بيوم ظهرت هنا لافتة كُتب عليها "رابين قاتل"[4].

---

(١) بالرغم من أن جامعة بر إيلان، لا تمثل وفق المفاهيم المتعارف عليها فى تقسيم القوى الدينية، قوة دينية يهودية قائمة بذاتها، إلا أن الباحث رأى أن يتعرض لها بالتعريف، حيث أنها أحد الروافد الهامة، فى تفريخ العديد من الكتاب والمنظرين والباحثين فى الشؤون الدينية اليهودية، من أصحاب الرأى، والذين يمكن أن تكون لهم تحيزات تجاه هذه القوة الدينية أو غيرها، وينطبق نفس الأمر على بعض الهيئات أو المؤسسات الدينية التى ستتحدث عنها لاحقا. (الباحث)

(٢) راجع: "جامعة بار إيلان – حقائق وأرقام"، مختارات إسرائيلية، عدد ديسمبر ١٩٩٥، ص٣٥.

(٣) "אוניברסיטת בר אילן פותחת מסלולי לימוד חדשים ויחודיים"، הצופה، 25 – 2- 1997، עמ' 7.

(٤) موشه גורלי، "גדול"، מעריב، 7-11- 1995.

ى ـ مجلس المستعمرات:

لا يعد حركة دينية خالصة، لكن المتدينين يسيطرون عليه بالتحالف مع التيار اليمينى المتطرف. وقد "تأسس هذا المجلس فى عام ١٩٨٠. ويضم فى عضويته مستوطنين من مختلف الاتجاهات السائدة فى أوساط المستوطنين فى الضفة والقطاع. وهو عبارة عن هيئة غايتها حل الشؤون العملية، وتشكيل مجموعة ضغط سياسى عند الحاجة. وأعلن المجلس أهم أهدافه فى المؤتمر، الذى عقده فى ١٩٨٤ بالتأكيد على: "العمل من أجل تطبيق السيادة الإسرائيلية على كل مناطق يهودا والسامرة وقطاع غزة، ومن خلال الاعتراف العلنى أن هذه المناطق جزء لا تجزأ من أرض إسرائيل الكاملة". وتقدم الحكومات الإسرائيلية الدعم والمساندة للمجلس، وفقا لما يخدم هدفها فى تقوية الاستيطان فى الضفة وغزة، وتجنيد الإمكانيات كافة لتحقيق ذلك"[1].

ك ـ المدارس الدينية الليتوانية:

يتزعمها الحاخام "إليعازر مناحم شاخ"، وهو شخصية مؤثرة للغاية فى عالم المتدينين اليهود. وقد ساهم الحاخام "شاخ" بعد انشقاقه عن "مجلس كبار التوراة"، السلطة الروحية "لأجودات إسرائيل"، فى إقامة حزبين هما: حركة "شاس" التى قاسمه زعامتها الروحية الحاخام الشرقى "عوفاديا يوسف"، وحركة "ديجيل هتوراة" (راية التوراة)، التى لا ينافسه أحد فى زعامتها حتى اليوم.

هذا وينظر الحاخام "شاخ" إلى دولة إسرائيل نظرة برجماتية (نفعية) مغالية فى برجماتيتها، لأنه ينزع عنها أية قيمة مقدسة؛ فلا هى بداية الخلاص كما تعتقد "جوش إيمونيم"، ولا هى مقدمة لبداية الخلاص إذا أحسن استخدامها، كما تدَّعى أوساط من "أجودات إسرائيل"، "وهو لا يرى أن "أرض إسرائيل" مقدسة بحد ذاتها. فهو معتدل فى مواقفه تجاه الأغيار عند مقارنتها بمواقف حاخامات آخرين، فإذا كان يتفق معهم فى الزعم بأن الأغيار يريدون قتل وتدمير اليهود، إلا أنه يرى

---

(١) هيثم الكيلاني(د)، المرجع السابق، ص ١٣٤.

أنه يتوجب الرد على هذا بالإحجام عن استفزازهم، بينما الحاخامات الأكثر تشددا يرون أنه يجب التقوى لمواجهة الخطر"[١].

ويعتقد أتباع المدارس الليتوانية بقدوم الماشيَّح "المسيح المنتظر"، أى أن هناك جانباً مسيحانياً فى تدينهم. وانطلاقا من المقولة التلمودية والتوراتية: "عليك ألا تعجل النهاية وألا تتمرد ضد الأمم". و"يؤمن أنصار هذا التيار بأنه لا يجب على اليهود البقاء فى منفاهم، وألا يقيموا دولة يهودية، بل عليهم، وعلى إسرائيل التعامل بحذر مع الدول العظمى ومع العرب، وعلى إسرائيل أن تكون مستعدة لتقديم تنازلات من أجل السلام"[٢].

ل - "هربانوت هراشيت" (الحاخامية الكبرى أو الرئيسية):

"تأسست فى فلسطين عام ١٩٢١ وحصلت على اعتراف بريطانيا -باعتبارها منتدبة على فلسطين - بأنها أعلى مؤسسة دينية يهودية فى فلسطين. وفور إنشاء "الحاخامية الكبرى" تقرر أن يكون لليهود الشرقيين "السفارديم" حاخاما أكبرا خاصا بهم ولليهود الغربيين "الاشكناز" حاخاما أكبر خاصا بهم"[٣]. وتطبيقا لهذا المبدأ "انتخب الحاخام "أفراهام كوك" كأول حاخام أشكينازى لليهود فى فلسطين[٤]، إلى جانب الحاخام "يعقوب مئير" أول حاخام سفاردى"[٥]. ومنذ اللحظة الأولى أعلنت قوى متعددة الانتماءات رفضها الاعتراف بالحاخامية الرئيسية، "وعلى الفور أقامت الجماعات الرافضة للاعتراف بالحاخامية "لجنة المدينة للطوائف الاشكنازية" فى مدينة القدس، وهى اللجنة التى تعرضت للانشقاق فى عام ١٩٤٥ بعد فشل المعتدلين، الذين كانوا ينادون بحد أدنى من التعاون مع الحركة الصهيونية"[٦].

---

(١) إسرائيل شاحاك، نورتون متسفينسكى، الأصولية اليهودية فى إسرائيل، ترجمة ناصر عفيفى، الكتاب الذهبى مؤسسة روز اليوسف، القاهرة، ٢٠٠١ ، ص٤٧.

(٢) عبد الوهاب المسيري(د)، موسوعة اليهود واليهودية، مرجع سابق، المجلد السابع، ص٢٨٦.

(3) The New Encyclopedia Britannica, Op.Cit, Vo.3, P.201.

(٤) استمر فى المنصب حتى وفاته عام ١٩٣٥.

(٥) نهاد فوزى حميد، المرجع السابق، ص ١١٧.

(٦) رشاد عبد الله الشامي(د)، القوى الدينية، مرجع سابق، ٣٠٢.

أما "الصهيونية الدينية" فقد شاركت فى تأسيس الحاخامية الكبرى وأيدتها، وقبلت بسيادتها. فقد اعتبرت أن وجود مؤسسة ربانية مركزية قيمة دينية عليا. وأن وجود "مرجعية واحدة يمنع التشرذم، فالشريعة الدينية تحظر التشرذم فى جماعات. ويجب التطلع لوحدة بين الطوائف، حتى لا تصبح التوراة - لا سمح الله - أكثر من توراة"[١].

وكنوع من رد الجميل، أو بالأحرى اعتراف بالمصالح المشتركة دعمت الحاخامية الكبرى كثيرا المواقف المعلنة للصهيونية الدينية، فهى تحاول فى تصريحاتها وقراراتها إضفاء الشرعية على مفاهيم الصهيونية الدينية، ومن الأمثلة على ذلك "الفتوى التى اصدرتها فى يوليو ١٩٨٩، والتى اعتبرت فيها أن الانسحاب من الضفة الغربية وقطاع غزة أمر مخالف للقوانين الدينية، ومن شأنه أن يشكل خطرا على حياة اليهود"[٢].

هذا وقد تم "فصل الحاخامية الكبرى عن قانون قضاة الدين، بعد قيام إسرائيل. ويتم انتخاب الحاخامين الأكبرين، من خلال هيئة دينية تضم ١٥٠ حاخاما، ينتخبون الحاخام الأكبر لمدة خمس سنوات"[٣].

والحاخام الأكبر الحالى للشرقيين (السفارديم) هو "يونا متسجر"، وللغربيين (الاشكنازيم) هو "شلومو عمار". ويجب هنا الإشارة إلى "تراجع نفوذ حزب "المفدال" بانتخابها، حيث كانا مدعومين لأول مرة من القوى الحريدية، وليس حزب "المفدال"، وعلى الرغم من هذا فازا فى الانتخابات ضد مرشحى "المفدال" بأغلبية ساحقة"[٤].

---

(١) יעקוב אריאל، הציונות הדתית בת מאה، שם.
www.daat.ac.il/daat/kitveyet/shana/ariyel-4.htm

(٢) صلاح الزرو، المرجع السابق، ص٢٠١.

(٣) مازن كيوان، الحاخامية ومكانتها فى إسرائيل، مجلة الأرض، مؤسسة الأرض، دمشق، العدد ١ ،٢، ١٩٩٤. راجع أيضا: Gad J. Bensinger, Ph.D. JUSTICE IN ISRAEL, the University of Illinois at Chicago, 1983.

(٤) אבישי בן חיים، על מדרגות הארבנות، מעריב، 15- 4- 2003.

"وللحاخامية مواقف متشددة من الإسلام ومن المسيحية"[1]. وللحاخام الأكبر دور هام ومؤثر، وتدعمه وتطالب بتوسيع صلاحياته قوى سياسية على رأسها حزب "المفدال"، وإن كانت تتنازع صلاحياته ونفوذه أطراف وعوامل كثيرة، بدرجة كادت تفرغه من مضمونه (!) بعد أن كان من المفترض أن يصبح الجهة المهيمنة دينيا بالنسبة لليهود فى إسرائيل وهو ما لم يتحقق، "لأسباب على رأسها:

١- كون قطاع كبير من الجمهور الدينى نفسه لا يعترف بالصلاحية الشرعية اليهودية للحاخام ومؤسسته، حيث أقام حزب "شاس" الحريدى مجلساً خاصاً به كزعامة روحية ومرجعية دينية.

٢- أقام حزب "أجودات يسرائيل" بدوره مؤسسة مستقلة لمجلس كبار علماء التوراة.

٣- يرى حزب "ميماد" الدينى الغاء الحاخامية الكبرى.

٤- مواقف المحكمة العليا فى إسرائيل، التى كثيرا ما تتخذ مواقف مناصرة للعلمانيين فى مواجهة الحاخام الأكبر.

٥- وجود حاخام أكبر للجيش.

٦- إقامة جمعيات لمنع الإكراه الدينى، والحد من سلطة الحاخامية بدءا من عام ١٩٥٠ "[2].

م - وزارة الشؤون الدينية:

على الرغم من كون هذه الوزارة من المؤسسات الحكومية فى الدولة، فإن القيام على شؤونها وإدارتها يكاد يكون "حكرا على ممثلى الأحزاب الدينية الموجودة فى إسرائيل. والدائرة الكبرى فى جهاز وزارة الشؤون الدينية تعنى بشؤون اليهود الدينية. بينما تقوم الوزارة ككل بدور همزة الوصل بين الحكومة والجماعات الدينية

---

(١) راجع معاريف، ٢٢ -١-٢٠٠٢.

(٢) أحمد فؤاد أنور، "مواقف المتدينين فى إسرائيل من عملية السلام"، مجلة مختارات إسرائيلية، مؤسسة الأهرام، العدد ٨٩، مايو ٢٠٠٢، ص١١٢.

فى إسرائيل. وإليها ترجع مسألة تنظيم المجالس الدينية المحلية التى يبلغ عددها نحو مائتين. والقسم الأكبر من الوظائف التى تؤديها وزارة الشؤون الدينية يأتى وثيق الصلة بالمركز الاحتكارى، الذى تحتله دار الحاخامية، والصلاحيات الواسعة التى تتمتع بها. كما يثير العديد من التساؤلات حول السلطات التى تمارسها دار الحاخامية على الوزراء الدينيين المشتركين فى حكومة الائتلاف"[1]. أى أن للوزارة نفوذ وصلاحيات وميزانيات كبيرة تستخدمها الأحزاب والقوى الدينية لصالحها الخاص.

ن ـ الطائفة الحسيدية:

"ظهرت الحسيدية فى نهاية القرن الثامن عشر ومؤسس هذه الطائفة هو "إسرائيل اليعزير"، الذى عرف باسم "إسرائيل بعل شيم طوف" أو اختصارا "بعشط" (إسرائيل ذو السمعة الطيبة)، الذى أصبح الشخصية الرئيسية للعديد من الأساطير التى حيكت حول حياته وأعماله ومعجزاته وكراماته"[2]. وهو الذى أكد على "قيمة الصلاة والعبادة الشخصية، واحتقاره لمجرد دراسة التلمود والإطلاع عليه، واتفق أتباعه، على أنه فى عالم الروح وحده، يمكن للإنسان أن يجد مراده، لأن هناك مساواة بين كل الأشخاص، الغنى منهم والفقير، التعلم منهم والجاهل. وإذا كانت الحسيدية مقتنعة اقتناعا لا يتبدل بأن كل عمل من أعمال الحياة الإنسانية سواء كان عاديا أو دنيويا، يمكن اعتباره مقدسا، لو أمكن أداؤه فى مرح ونشوة. وقد حث "بعل شيم طوف" أتباعه على ألا يثوروا ضد رغباتهم، ولكنه حثهم على السيطرة عليها وتوجيهها إلى الرب"[3]. وهو ما يعد منحى خاص فى التعامل مع العقيدة الدينية.

"وتحوى الحسيدية قدرا كبيرا من الخرافات منها: إصرارها على أن القوة المقدسة كامنة فى حروف الرب "يهوه"، وإيمانها بظهور المسيح، وتأكيدها الخاص بوجود

---

(١) راجع:أسعد رزوق(د)، الدولة والدين فى إسرائيل، منظمة التحرير الفلسطينية- مركز الأبحاث، بيروت ١٩٦٨، ص ٦٢ ، ٦٣.

(٢) رشاد عبد الله الشامي(د)، القوى الدينية فى إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة، عالم المعرفة، الكويت، العدد ١٨٦، ١٩٩٤، ص٢٤٥.

(٣) نفس المرجع، ص٢٤٦.

الملائكة وعبادتها. وبالإضافة إلى ذلك فإنها تحتوى الكثير مما يتسم بالبدائية والسخف مثل: اجتماعات الصلاة المرحة بصورة مخيفة، والصخب والرقص العنيف، الانتشائى، والتمادى فى الشراب. ولكن إذا كانت بعض عناصر الحسيدية تتسم بالخرافية والبدائية، فإنها تحوى بعض العناصر الجميلة، ذات المغزى. فعلى سبيل المثال، توجد بين الحسيديم الأخوة الحارة، التى لا تقتصر فقط على الساعات المرحة السارة التى يقضونها فى الصلاة المشتركة، وأثناء المشاركة فى تناول الطعام، وهو ما يتضح طوال ساعات اليوم"[١].

ولا تفرز الحركة الحسيدية تنظيما موحدا، وشكل أتباعها تجمعات محلية متعددة كل منها يتمتع باستقلالية نسبية، ومن أشهر هذه التجمعات "حسيدية حبد": وتوجد مبادىء شريعة "حبد" فى كتاب "هتنيا" مجموعة أقوال) الذى كتبه ربى شنيئور زلمان من لادى (١٧٤٥- ١٨١٣)، وهو زعيم حسيدى روسيا البيضاء ومن كبار مفكرى وزعماء الحسيدية. وقد اعتبرته صحيفة يديعوت أحرونوت[٢]: من الشخصيات التى قادت العالم الحاخام مولوفيتش وهو الادمور السابع لحسيدية حبد، والذى اقام حركة التوبة جامحة وحولها لأحد العناصر القائدة فى العالم اليهودى. اسمه الحقيقى "مناحم شنيئورسون" وإن كان قد اشتهر بـ" رابى ملوفيتس" ولد وتربى فى روسيا، درس العلوم العامة فى برلين وباريس وفى النهاية حدد اقامته فى بروكلين بالولايات المتحدة. شخصيته الكاريزمية خلقت من حوله عقيدة شخصية مسيحانية، والتى بالنسبة لقسم من أتباع حركته مستمر حتى بعد موته.

وقد اجتهد شنيئور زلمان فى وضع فلسفة حسيدية خاصة به، قائمة على عدم تجاهل دور العقل وتعاليم التوراة، كما تفعل الجماعات الحسيدية الأخرى، فجاءت لفظة "حبد" اختصارا لكلمات ثلاثة قامت عليها فلسفة شنيور وهى "حوخما. بينا. دعت" (الحكمة والفهم والمعرفة).

---

(١) رشاد عبد الله الشامى (د)، المرجع السابق، ص٢٤٦.
(٢) ידיעות אחרונות، 22- 10 – 2000.

ومن بين القوى الدينية الهامشية الصغيرة توجد: (حركة السلام الدينية) نتيفوت شالوم: "شعارها هو: المسيح المنتظر يهتم بكمال البلاد ونحن نهتم بكل ما تبقى. وذلك كرد على طرح جوش إيمونيم(نحن نهتم بكمال البلاد والمنقذ يهتم بكل ما تبقى)"[1]. وتسفيا وهى المجموعة الصغيرة التى قام حاخام مستعمرة أريئيل بتشكيلها، بعد كشف التنظيم السرى اليهودى فى ١٩٨٤. ويقول كاتب إسرائيلى عن هذه المجموعة إنها المجموعة الوحيدة داخل "المعسكر الدينى القومى"، التى تقدم دعما تاما للتنظيم السرى اليهودى، بعد الكشف عنه. وفى كراس عن حركة تسفيا نشر الحاخام "أريئيل" مقالا قال فيه "إن الوصية (لا تقتل)، لا تنطبق على العرب، بل على اليهود فقط"[2].

(١)غازى السعدى، الأحزاب والحكم فى إسرائيل، مرجع سابق، ص ٤٠٢.
(٢) ידיעות אחרונות، 18- 3- 1994.

2

الصحافة الدينية
فى إسرائيل

المبحث الأول

الصحف الدينية الناطقة بلسان القوى الدينية الحزبية

تمهيد:

الصحافة وتأثيرها ودورها

تعد الصحافة، إحدى الوسائل الأساسية للإعلام، التي يتعاظم دورها يوما بعد يوم، بعد أن أدركت الحكومات والساسة وقادة الأحزاب، ورجال الأعمال والمستثمرون على حد سواء، حجم الاستفادة أو المخاطر -في أحيان كثيرة- الكامنة وراء ترجمة الإعلام لفكر أو نظام حياة أو مواقف من ناحية، أو انتقاد مواقف بعينها بشكل لاذع من ناحية أخرى. فقد "صار الإعلام أحد الأدوات الرئيسية لإدارة العملية السياسية في المجتمع المعاصر، وهو ما أدركه العديد من صناع القرار السياسى، ومن ثم ازدادت درجة الاهتمام بالإعلام. والدليل على ذلك اتجاه العديد من الساسة نحو عقد المؤتمرات الصحفية، والإدلاء بالأحاديث إلى وسائل الإعلام المختلفة[1]، ومحاولة توظيف الإعلام للتأثير على الرأي العام، وكذلك ارتبط مصير العديد من الساسة بالصورة التي تنقلها وسائل الإعلام عنهم بالنسبة للمواطنين"[2]. حيث أصبح الإعلام بصفة عامة من أهم وسائل بناء صورة رجل السياسة في أعين الجمهور بما يكسبه مزيدا من الشعبية ويمنحه أفضلية على منافسيه.

كانت "الشائعة أول شكل من أشكال الإعلام. وكانت الأخبار تنتقل من الفم

---

(١) يسري هذا الاهتمام حتى لدى عتاة المجرمين، ومن الأدلة على ذلك اهتمام زعيم إحدى البؤر الإجرامية بالصعيد بإرسال بيانات لوكالات الأنباء والصحف، بل وتهديد من يعالج قضيته بشكل سلبي. (انظر: "الأهرام يحاور زعيم الإجرام، ويدخل قلعته الحصينة"، صحيفة الأهرام، ٥-٣-٢٠٠٤، ص٢٢).

(٢) محمد محمود أبو عامود(د)، الإعلام والسياسة في عالم متغير، مركز البحوث والدراسات السياسية- جامعة القاهرة، سلسلة بحوث سياسية العدد ٨٢ ، يوليو ١٩٩٤ "، ص١٣ .

إلى الأذن، وبانتقالها كانت تحور أو تضخم، بل تغير وتشوه بحيث تضيع حقيقتها في أحيان كثيرة"[١]. غير أن طبيعة التطور الإعلامي في مرحلة تالية جعلت الإعلام أيضا "يلبي حاجة دينية عند الإنسان، ثم احتاجه الإنسان كذلك حين بدأت الأنظمة السياسية تمد نفوذها إلى أقاليم واسعة "فقدماء المصريين كانوا ينشرون أوامرهم، في دولتهم المترامية الاطراف بكتابة مراسيم، وإرسالها إلى كل مكان، كما كانوا يأمرون بحفر هذه المراسيم على جدران المعابد ليقرأها الناس ويكونوا على علم بها".[٢] "وهناك من ينسب إرهاصات الصحافة الأولى للوحات يوليوس قيصر التي كان يعلقها في روما وعليها أخبار سياسية وقانونية"[٣]. وعلى ضوء ما سبق تتأكد لنا حقيقة حاجة الإنسان الماسة منذ القدم للاتصال والإعلام -لأسباب متداخلة ومتباينة في بعض الأحيان. وعلى أي حال يمكن القول إن المرحلة المفصلية في تاريخ تطور الصحافة هي في الواقع المرحلة التالية لاختراع الطباعة، والتقدم في مرافق البريد. هذا وإن كان "هناك عدم توازن في مجال نقل الصحف والمطبوعات ...فإذا كانت اتفاقية البريد العالمية وهي التي تحكم تعريفات ورسوم توزيع الصحف، تسمح بتخفيضات اختيارية بحد أقصى ٥٠٪ على التعريفات المطبقة على المواد المطبوعة بالنسبة للصحف والدوريات والكتب والنشرات، فإن البريد الجوي يخضع لحد أدنى من الأسعار لا يشجع على نقل المطبوعات القليلة التداول، أي تلك التي تنتجها البلاد النامية بالذات"[٤].

أما في العصر الحديث، فنلاحظ أنه على الرغم من التطور التكنولوجي الذي يتيح نقل الأفلام أو البروفات النهائية للصحيفة عبر الأقمار الصناعية لأماكن بعيدة، مما يتيح طباعتها في نفس يوم صدورها في أماكن توزيعها خارج البلد الذي تصدر منه، إلا أنه على أرض الواقع لا تزال صحف دول العالم الثالث وبعض

---

(١) خليل صابات، وسائل الإعلام نشأتها وتطورها، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة، الطبعة السادسة، ١٩٩١، ص٥.

(٢) خليل صابات، المرجع السابق، ص٥.

(٣) האנציקלופדיה העברית، חברה להוצאת אנציקלופדיות، ירושלים، תל אביב، 1977 ، כרך 27، עמ' 265.

(٤) أحمد بدر(د)، الإعلام الدولي دراسات في الاتصال والدعاية الدولية، وكالة المطبوعات، الكويت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٢، ص١٥٩.

الصحف العالمية، لا تستخدم هذه التقنية، وترسل نسخ الصحيفة عبر البريد. وبالنسبة للصحافة أيضا نجد أنه على الرغم من أن وسائل الإعلام الأخرى -مثل الراديو والتليفزيون-تشارك الصحافة في بعض سماتها، وقد اعتبرها الكثيرون (خاصة كلما حلت طفرة في مستوى أدائها أو خدماتها) خطرا على الصحافة بما قد يقوض أركان بلاط "صاحبة الجلالة"، إلا أن التطبيق العملي أثبت صمودها في المنافسة فالتليفزيون والراديو "لا يستطيعان القيام بعمل الصحافة، إذ أن المستمع أو المشاهد لا يمكن أن يحتفظ بالأخبار التي يستمدها من الراديو والتليفزيون، كما لا يمكنه أن يقرأها مرة أخرى أو يختبر صحتها، لأنه لا يستطيع أن يتداولها إلا شفويا، ولما ظل عالقا بذاكرته"[1]. هذا بالإضافة لكون الصحافة: تنشر أبحاثا ودراسات جادة، وتستكتب كبار المحللين الذين قد لا تساعدهم ظروف انشغالهم أو مشاكل صحية من الظهور في وسائل الإعلام الأخرى. وفي هذا الإطار لا يمكن أن نغفل حقيقة أن الصحافة عند مقارنتها بوسائل الإعلام الأخرى مثل الراديو والمحطات الفضائية، يسهل السيطرة على دخولها من بلد لآخر، كما يمكن مصادرتها أو الرقابة على منافذ توزيعها.

وبالإضافة لكل ما سبق "يصعب على السامع أو الناظر رصد الأخبار كلها بنظرة متعمقة، يستطيع معها أن يحللها أو ينظمها طبقا لأهميتها، خاصة في ظل قصور الراديو عن إعطاء رسوم بيانية أو توضيحية. ومن هنا يزداد اهتمام القارئ بالصحافة المكتوبة، وخصوصا بعد سماع أو رؤية أخبار مهمة بالراديو أو التليفزيون. وقد أثبتت الأبحاث ازدياد توزيع الصحف مع زيادة التطور في وسائل الإعلام.

آليات العمل الصحفي الإعلامي:

يؤدي الصحفيون وكتاب الصحف دورا هاما وحيويا في صياغة مفاهيم معينة أو الترويج لها بشكل مباشر أو غير مباشر، وفرض رقابة داخلية على نوعية معينة

---

(١) سمير محمد حسين(د)، تحليل المضمون، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٣، ص ١.

من الأخبار والتقارير. وفي هذا الإطار حري بنا أن نعلم باختصار أن أطراف العملية الاتصالية هي: المصدر- الرسالة- الوسيلة- المتلقى- رجع الصدى. ذلك أن "لكل اتصال إنساني مصدر، قد يكون شخصا أو مجموعة من الأشخاص لهم غرض محدد من الاتصال، يقومون بترجمته في شكل لغة أو كود"[١]. ومن هنا تنبع أهمية "الأشخاص الذين يشغلون مواقع تحريرية عالية المستوى في الإعلام الجماهيرى، ويمارسون درجة عالية من التحكم في سياسة أو مضمون ذلك الإعلام"[٢]. إذ أن هؤلاء الأشخاص يمثلون جزءا من الوسيلة التي من خلالها يتم نقل الرسالة الإعلامية. فخطورة الصحافة أنها تعبر وتعرض وتشرك الآخرين في الفكرة أو العقيدة التي يؤمن بها شخص أو تيار معين. خاصة وأن "التفسيرات التي تقدمها الصحف عن الأحداث التي تحدث تستطيع أن تغير بشكل كبير تفسيرات الناس عن الواقع، وبالتالي تغير أيضا من نماذج تصرفاتهم حيال هذا الواقع"[٣]. وخطورة الدور الذي يضطلع به الصحفيون تكمن في حقيقة كونهم "أولئك الذين ينتجون أو يجمعون المعلومات ليقدموها عبر الصحف للمستهلكين النهائيين"[٤]. والمقصود هنا هو توفير المعلومات في صياغة سليمة، وغير مبهمة أو معقدة للجمهور العريض، فمن خلال الصحفيين ،كجزء من الوسيلة الإعلامية، يتم صياغة ونقل الرسالة إلى المتلقى، ورصد أصداء هذه الرسالة.

وكما أن لكل مهنة ميثاقها الذي يحض على الالتزام الأخلاقي لأقصى درجة ومراعاة الأمانة والفضيلة في كل الأوقات فإن من أخلاقيات العمل الإعلامي: "الكشف عن الحقائق بكل وضوح وصراحة، ودون النظر للأغراض الشخصية أو المنافع أو المكاسب أو الامتيازات، وعدم الكشف عن مصدر الخبر إلا بموافقته،

---

(1) Shahinaz Talaat, Communication Process and Effects,Cairo,The Anglo Egyptian Bookshop,1983, P.9

(٢) عبد العزيز غنام ، مدخل في علم الصحافة، الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٧٧، ص ٤

(٣) ملفين ل. ديفلير، ساندرا بول – روكيتش، نظريات وسائل الإعلام، ترجمة كمال عبد الرؤوف، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٣، ص ٣٥٩.

(٤) جيهان أحمد رشتي(د)، الإعلام الدولي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٦، ص ٣٥٥، ٣٥٦.

وعدم استغلال حوادث معينة في الإثارة الصحفية، وكذلك عدم الإضرار بمصالح الغير، وعدم التدخل في الخصوصيات وعدم تهديد حرية الإنسان... وتسمى تلك السياسة بميثاق الشرف الإعلامي أو الصحفى""[1]. وهو بالقطع ميثاق يسعى لتحقيق المثاليات إلى أقصى حد ممكن.

ويشير ما سبق بشكل قاطع إلى أن "الوظيفة الأولى للصحافة هي الحصول على معلومات صحيحة وسريعة عن الأحداث التي تقع، وإعلانها مباشرة بحيث تصبح متوافرة للأمة كلها. فمهمة الصحفي أن يقدم لقرائه الحقيقة بأكبر قدر ممكن من الدقة، وليس الأمور التي يرغب المسئولون في توصيلها إليهم""[2]. وهي الوظيفة التي يتعارض تحقيقها بهذا الشكل النموذجي مع الممارسة الفعلية والطبيعة البشرية التي قد لا تصمد في جميع الأحوال أمام الأهواء والمصالح الشخصية أو الضغوط، لذا نجد أن انتقاء الأخبار والموضوعات التي يتم تناولها ومعالجتها، يجعل وسائل الإعلام تستجيب لمعايير وضغوط متفاوتة، يأتي الضغط الأول من الحكومة أو تفرضه الحكومة، ويرتبط الثاني بكل وسيلة منفردة من وسائل الاتصال، وتلعب فيه مفاهيم الإعلاميين الخاصة عن الاتصال دورا هاما، ويأتي الثالث متمثلا في ضرورة التعبير عن احتياجات أو رغبات الجمهور. ونتيجة لهذا نجد أنه بينما مصادر الأخبار متماثلة بشكل أو بآخر. لا تتماثل وسائل الاتصال مع بعضها البعض في اختيار الأخبار""[3]، وهو ما ينطبق بالتالي على أسلوب معالجة الأخبار والتقارير ومقالات الرأى، كما ينطبق على قرار النشر أو عدم النشر وحجب أخبار أو أجزاء معينة منها.

وهناك من يطلقون على الذين يتحكمون في سياسة ومضمون الإعلام مصطلح "القائم بالاتصال". وقد اختلف تعريف القائم بالاتصال من باحث لآخر، فقد اتجهت بعض الدراسات إلى تعريف القائم بالاتصال من منظور القدرة على التأثير

---

(١) إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي(د)، معجم مصطلحات عصر العولمة -سياسية، اقتصادية، اجتماعية، نفسية، إعلامية، الدار الثقافية، القاهرة، ٢٠٠٤، ص ١٤.

(٢) جيهان أحمد رشتي(د)، المرجع السابق، ص ٣٥٥، ٣٥٦.

(٣) نفس المرجع، ص ٣٩٥.

في المتلقى، فعرفته بأنه يشمل" من لديهم القدرة على التأثير بشكل أو آخر في الأفكار والآراء"[١]، في حين اتجهت دراسات أخرى لتعريف القائمين بالاتصال من منظور الدور في عملية الاتصال فعرفتهم بأنهم: "الأشخاص الذين يتولون إدارة وتسيير العملية الاتصالية، وعلى ضوء ما يتمتعون به من قدرات وكفاءة في الأداء يتحدد مصير عملية الاتصال برمتها"[٢]. أو أن القائم بالاتصال هو: "أي شخص أو فريق منظم يرتبط مباشرة بنقل المعلومات من فرد لآخر عبر الوسيلة الإعلامية أو له علاقة بتسيير أو مراقبة نشر الوسائل الإعلامية"[٣]. كذلك حددت دراسة أخرى مفهوم القائمين بالاتصال بأنهم "الذين يؤدون دورا فعالا ومباشرا في إنتاج الرسالة الإعلامية"[٤].

وللوظيفة الإعلامية مستويات لإعلام صانع القرار وإعلام النخبة المثقفة، وإعلام المواطن العادى. مع الوضع في الاعتبار أن المواطن العادي "لم يعد يقبل الأسلوب الدعائي التقليدى، الذي قدمته الخبرة السوفيتية، وبعض دول العالم الثالث في مرحلة ما قبل التسعينيات، ومن ثم فلابد أن تقوم وسائل الإعلام بوظيفتها الثقافية في هذا المجال بأسلوب جديد"[٥]. كما يستلزم تزايد المنافسة بين الصحف وبعضها البعض، وبينها وبين وسائل الإعلام الأخرى تطويراً مستمراً. "ففي نهاية العقد الثاني من القرن العشرين قام الباحثان ليبمان وتشارلز ميزر بتحليل مضمون عينة من المادة الإخبارية المنشورة بجريدة "النيويورك تايمز" عن الثورة البلشفية في الفترة من عام ١٩١٧ إلى عام ١٩٢٠. ونشر الباحثان نتائج هذا التحليل عام ١٩٢٠، والذي وضح منه تحيز "النيويورك تايمز" في عرض صورة الثورة

---

(١) نجوى الفوال(د)، وآخرون، البرامج الدينية في التليفزيون المصري التقرير الثاني القائمون بالاتصال، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية –قسم بحوث الاتصال الجماهيري، جامعة القاهرة، القاهرة، التقرير الثاني،١٩٩٦، ص ٢.

(٢) عبد الفتاح عبد النبي، القدرة على الاتصال والتنمية الريفية: دراسة تحليلية ومشاهدة واقعية في نادية سالم وآخرين: ندوة الإعلام والمشاركة في التنمية، القاهرة، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، ١٩٩٣، ص١٢٦.

(٣) عادل البيومي، المرجع السابق، ص ٧.

(٤) الفت أغا، القائمون بالاتصال وقضايا التنمية: دراسة ميدانية لعينة من القائمين بالاتصال في المجتمع المصري. رسالة دكتوراة، قسم الاجتماع، جامعة القاهرة، ١٩٩١،ص ٧١ .

(٥) راجع: محمد محمود أبو عامود(د)، المرجع السابق، ص١٢.

البلشفية"[1]. وتطبيقا لهذا الاتجاه والفكر "كان "جوبلز" وزير الدعاية الهتلري يقول إن الدعاية السياسية هي فن إدخال شؤون الدولة في رؤوس الجماهير حتى يشعر بها جميع الناس شعورا عميقا. ويجب أن تكون هذه الدعاية وسيلة لتحسين أحوالهم، وتقوية روحهم المعنوية للعمل، وهذه الدعاية هي أمضى سلاح في مجال القوة وتعبئة الدولة. وهذا السلاح الذي نحمي به الدولة يجب أن يظل في خدمتها ما دمنا نخشى الخطر الذي ينجم عن عدم وجوده. وقال أيضا إن الدعاية نصف الحرب. والدعاية ليست قط عملا من الأعمال البيروقراطية، أو الأعمال الإدارية الرسمية، وإنما هي ناتج عن المخيلة، ويعتمد على الابتكار"[2]. والاقتباس السابق يوضح أنه حتى في عصر المواجهة العسكرية الشاملة والإعلام الموجه كوسيلة لحشد الجماهير ودفعها نحو هدف بعينه فإن الأمر كان يحتاج لعقلية غير روتينية، لا تكف عن اصطياد الأفكار، والأخبار، في أي وقت وأي مكان. وتوظيف كل هذا مع سياسة الصحيفة أو أية وسيلة إعلامية أخرى والمبادئ التي تروج لها.

نشأة الصحافة العبرية في العصر الحديث:

بعد استعراض مفهوم الصحافة وتأثيرها وأهميتها وآليات العمل الصحفي وبعض المعوقات التي تواجهها، يجدر بنا أن نتحدث عن الصحافة في إسرائيل مع التعريف ببعض الصحف الدينية الهامة. "لقد أدت أفكار التنوير الألمانية في العصر الحديث إلي تأثر اليهود بها، وظهور ما يعرف "بحركة التنوير اليهودى" أو حركة "الهسكالاه" أولا بين يهود ألمانيا، ثم انتقلت بعد ذلك إلي شرق أوروبا. وكانت من نتائج هذا التأثر ظهور الأدب العبري الحديث، وكان لابد أن يستتبع ذلك ظهور صحافة عبرية ترتبط بجهود إحياء العبرية في حركة "الهسكالاه". ولم تكن بداية الصحافة اليهودية باللغة العبرية فقد صدرت في نهاية القرن السابع عشر أول صحيفة باللغة "اليديشية"[3]- في عام ١٦٧٥- وهي صحيفة "جازتيه دي

---

(١) راجع: سمير محمد حسنين(د)، المرجع السابق، ص١٣.

(٢) فتحي الأبياري، الرأي العام والمخطط الصهيوني، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ١٩٨٨، ص١٤٧.

(٣) **اليديش**: ألمانية مطعمة ببعض الكلمات السلافية والعبرية، تمت كتابتها بالحروف العبرية حتى أصبح يُشار إليها بلغة اليديش، وقد نشأت في ألمانيا في القرن الثاني عشر وحملها معهم اليهود إلى بولندا وروسيا حينما هاجروا إلى هناك في القرن الخامس عشر الميلادي (راجع: عبد الوهاب المسيري(د)، المرجع السابق، المجلد ٤، ص٣٣٧. وراجع أيضا: رشاد عبد الله الشامي(د)، لمحات من الأدب العبري الحديث مع نماذج مترجمة، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، ١٩٨٤، ص ٥٥).

امستردام"، وتعتبر أول صحيفة يهودية في العالم. ولم تكن تصدر بانتظام وكانت تعنى بالموضوعات التجارية. في حين يرى د. فؤاد حسنين، أن أول صحيفة "باليديش" كانت zeitung aus India التي ظهرت في ١٦٦٧"[١]. ويمكن القول أن الرأي الأول هو الأقرب للصواب.

"وقد صدرت أول دورية بالعبرية "حريدية" في امستردام عام ١٦٩١، وكانت تحمل اسم "بري عيتس حاييم" (ثمرة شجرة الحياة)، وكانت ترتكز على نشر أسئلة وأجوبة (فتاوى) من رجال الدراسات الدينية في المعهد الديني "عيتس حاييم". وقد اكتسبت أهمية خاصة بسبب أنه تواكب مع ظهورها حدوث قلاقل ولغط بين اليهود في أوروبا، وقد حاولت الدورية بشكل أساسي أن تحل مشكلة الوجود اليهودي في العصر الحديث، وأن تجعله متسقا مع الهلاخاه (الشريعة الدينية). وقد توقفت عن الصدور في ١٨٠٧"[٢]. ومن الدوريات العبرية المؤثرة في تلك الفترة دورية "همأسيف"، وهي مجلة أصدرها موسى مندلسون رائد حركة التنوير اليهودية عام ١٧٨٣، واللفظة معناها "المقتطف"، وكانت تعد أهم مجلات حركة التنوير، واستمر نشرها حتى عام ١٨١١. وقد صدر منها أحد عشر مجلدا، مع فترات توقف كثيرة"[٣].

"ومن الدوريات الحريدية الأرثوذكسية ذات الأهمية، وإن كانت قد صدرت لسنوات قليلة، دورية تحمل اسم "شومير تسيون هنئمان" (حارس صهيون المخلص) (١٨٤٦ - ١٨٥٧)"[٤].

وتعد صحيفة ""همجيد" هي الدورية العبرية الأولى التي تعد لها سمات

---

(١) أحمد حسين عفيفي(د)، اللغة العبرية الحديثة في الفكر والصحافة بحث في احياء اللغة العبرية الحديثة ونشأة الصحافة العبرية، (رسالة دكتوراة غير منشورة)، كلية الآداب جامعة عين شمس، ١٩٧٩، ص ٢١٨.

(٢) מנוחה גלבוע ، לקסיקון העיתונות העברית במאה 19، בית הספר למדעי היהדות ע"ש. חיים רוזנברג، אוניברסיטת תל אביב، 1986، עמ' 15.

(٣) راجع: عبد الوهاب المسيري(د)، المرجع السابق، المجلد الثالث، ص ٨١. وراجع : سعيد عبد السلام(د)، دراسة معجمية لمصطلحات الأدب، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٩٧، ص ٣٤١، ٣٤٢.

(٤) מנוחה גלבוע ، שם، עמ' 15.

الصحيفة. وقد صدر العدد الأول منها عام ١٨٥٦. أما ما قبلها من دوريات وعلى رأسها "همأسيف" فقد كانت بمثابة إرهاصات للصحافة العبرية"[١]. "وقد صدرت "همجيد" في بروسيا، كصحيفة أسبوعية، برئاسة تحرير اليعازر ليفمان، ثم تولى من بعده رئاسة التحرير ديفيد جوردون، وقد انتقل مقر الصحيفة في وقت لاحق لبرلين، ثم توقفت عن الصدور في عام ١٩٠٣. وخلال هذه الفترة تغير اسمها أكثر من مرة لتصبح "همجيد هاحداش" (همجيد الجديدة) أو "همجيد ليسرائيل" (همجيد لإسرائيل)"[٢].

وبالإضافة إلى "همجيد" و"همأسيف" فإن من أشهر الصحف التي ظهرت في تلك الفترة، أي نهاية القرن التاسع ومطلع القرن العشرين، ""جبل الكرمل": وقد صدرت في عام ١٨٦٠ في فيلنا معقل "المسكيليم" من ذوي الطابع القديم. وكان يحررها "صموئيل جوزيف فوين". كما صدرت عام ١٨٦٠ صحيفة "همليتس" (البليغ- المحامي): وهي أول صحيفة عبرية تصدر في روسيا، وقد لعبت دورا هاما خلال فترة "الهسكالاه"[٣]. وفي وقت مقارب ظهرت "هتسفيراه" (الصفارة): وقد صدرت في وارسو عام ١٨٦٢، بواسطة "حاييم سلمونيسكى"، وفي عام ١٨٨١ حررها "ناحوم سوكولوف"، وقد أصبحت يومية عام ١٨٨٦، وهو ما جعل تأثيرها في الحياة والآداب اليهودية يتعاظم. وقد توقفت عن الصدور في عام ١٩١٢. وحدثت محاولة لإعادة إصدارها عام ١٩٢٧، لكنها لم تستمر في الصدور إلا حتى مطلع عام ١٩٢٨، حيث توقفت تماما"[٤]. "ومن الصحف التي صدرت أيضا في وقت مقارب: الفجر وكانت تصدر بشكل شهرى، و"الرائد"، و"هشحر" (الفجر)، و"هشيلوح" (البعثة)، وهي صحف لها نزعة أدبية، خاصة الأخيرة التي

---

(1) מנוחה גלבוע ، שם، עמ' 7.

(٢) המגיד ، www.amalnet.co.il.

(٣) رشاد عبد الله الشامي(د)، حاييم نحمان بياليق حياته- اتجاهاته الأدبية مع ترجمة بعض أشعاره، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، ١٩٦٩، ص٦٣.

(٤) نفس المرجع، ص٦٣.

صدرت عام ١٨٩٦، وتوقفت عن الصدور في ١٩٢٧ وكان يحررها من عام ١٨٩٦ حتى ١٩٠٢ "أحاد هاعام"، و"يوسف كلاوزنر" من ١٩٠٣ -١٩٢٧"[١].

وتجدر الإشارة إلي أن "دراسة الصحافة العبرية وتاريخها وتطورها كانت مجالا مهملا بوجه عام، حتى عند الباحثين الإسرائيليين، وكان التعرض لها يرتبط أساسا بدراسة الأدب، باعتبار الصحافة هي إنتاج أدبى قومى"[٢].

ويقابل الصحافة في إسرائيل تعبير آخر أوسع وأشمل يتحدث عن صحافة يهودية "والمقصود بالصحافة اليهودية الصحافة التي يملكها اليهود ويصدرونها خصيصا لمخاطبة اليهود أنفسهم لتكون لسان حال المجتمعات اليهودية والعاملة على تجانس آرائهم وأفكارهم، وبالتالي تختلف تلك الصحافة عن بقية أنواع الصحافة من حيث تشتتها الجغرافي، وكتابتها بلغات مختلفة، والصحافة اليهودية لا تشمل الصحف التي يملكها يهود، ولكنها موجهة للجمهور العام (نيويورك تايمز) فهذه تُدرج ضمن الصحافة العامة"[٣]. وعلى هذا الأساس ليس بالضرورة أن تكون كل الصحف اليهودية إسرائيلية، وسيكون تركيزنا بطبيعة الحال فيما يلي على الصحافة العبرية في إسرائيل.

وقد "اهتم الصهاينة منذ البداية بإصدار أكبر عدد ممكن من الصحف، ففي عام ١٨٨٠ كان عدد الصحف والمجلات اليهودية ١٠٣، كان معظمها يصدر في أوروبا في ذلك الوقت المبكر، الذي لم تكن فيه الصحافة قد ازدهرت على النحو الذي نراه حاليا، أما اليوم فيبلغ عدد المطبوعات الصهيونية المنتظمة التي تصدر في العالم بشتى اللغات ٩٥٤ جريدة ومجلة أسبوعية وشهرية وفصلية أو دورية، وهي تصدر في ٧٧ بلدا منها ٤١٤ باللغة الإنجليزية و٢١٨ باللغة العبرية و١١١ بلغة اليدش و٥٩ باللغة الفرنسية و٤٩ باللغة الأسبانية و٣٧ باللغة الألمانية، والباقي

---

(١) נא לעיין: ג. קרסל، תולדות העתונות העברית בארץ ישראל، הספריה הציונית، ירושלים، 1964، עמ' 14- 26.

(٢) راجع: نفس المرجع، ص٢١٨، ٢١٩ .

(٣) האנציקלופדיה העברית، שם، כרך 27، עמ' 272.

بلغات مختلفة، ومعظم المطبوعات باللغة العبرية تصدر في فلسطين المحتلة"[١]. نظرا لوجود أكبر نسبة من الجمهور المستهدف لهذه المطبوعات فيها.

أما "أول صحيفة عبرية تصدر في فترة الاستيطان داخل فلسطين فهي "هلفانون" (جبل لبنان)"[٢] والتي "صدرت في القدس عام ١٨٦٣، وكانت تصدر لفترات مرتين كل شهر ولفترات أسبوعية مع فترات توقف، وسرعان ما انتقلت لأكثر من دولة حيث انتقلت لباريس ولندن ، وفي الفترة من ١٨٧٨ – ١٨٨١ كانت الصحيفة تصدر كملحق لصحيفة يهودية ألمانية. وقد انقلبت مواقفها لمناصرة الصهيونية والهجرة لفلسطين منذ عام ١٨٨١"[٣].

"وتصدر في إسرائيل في منتصف التسعينيات تسعة عشر صحيفة يومية، وثلاثة وعشرون مجلة أسبوعية ومائتان وستون مجلة دورية تخصصية. وهو الرقم الذي تشكك فيه بعض المراجع، فتذكر أنه يصدر في البلاد تسع صحف يومية بالعبرية، إضافة إلى سبع صحف بلغات أخرى، منها العربية والإنجليزية والروسية. كذلك يصدر كل عام ما يزيد على ألف من المجلات والنشرات التي تعالج مواضيع مختلفة، وتقصد جماعات متباينة، من حيث اللغة والسن والاهتمامات. ويبلغ مدى التوزيع لكل منها عدة آلاف من القراء سنويا"[٤]. وعدد الصحف اليومية في إسرائيل لا يتجاوز على أي حال "٢٤ صحيفة"[٥].

اختار اليهود، والقوى الصهيونية أحسن ما في الأساليب الدعائية الألمانية (القائمة على أساس فكرة استغلال العقد النفسية) والسوفيتية (باستخدام الدعاية كنوع من أنواع التكتيل الجماهيري المرتبط بالتحكم في الظروف المادية والنفسية للفرد)، والأمريكية (بجعل فن الدعاية لغة مقنعة للتثقيف والتعليم). ووضعوا

---

(١) غازي السعد ومنير الهور، الإعلام الإسرائيلي، دار الجليل، عمان، ص١٧٠.

(2) George Thomas Kurian, World Press Encyclopedia, Mansell Publishing Limited, London, 1982, Vo. 1, P.517

(٣) עיתונות עברית הסטורית www.amalnet.k12.il

(٤) حقائق عن إسرائيل، ترجمة دافيد ومرسيل سجيف، مركز الإعلام الإسرائيلي، القدس، ١٩٩٤، ص ٢٦١.

(5) George Thomas Kurian, op.cit ,Vo. 1, P.517.

مخططاتهم الدعائية للتأثير على الرأي العام العربي والأفريقي والأوروبى، بالإضافة إلى قوة نفوذ دعايتهم القوية في تخدير الرأي العام الأمريكى، عن طريق أجهزة الدعاية المختلفة وخاصة الصحافة. ويتمثل ذلك في قول الحاخام "رايشون" في اجتماع سري لليهود على قبر قديسهم "شمعون بن يهودا" في براغ عام ١٨٦٩ عن المذهب الصهيوني في السيطرة على العالم: "إذا كان الذهب هو القوة الأولى في العالم، فالصحافة هي القوة الثانية. ولكن الثانية لا تعمل من غير الأولى، فعلينا بالذهب للاستيلاء على الصحافة، وبذل المال لمن نجد نفوسهم تقبل الرشوة. وحينما نسيطر على الصحافة نسعى جاهدين إلى تحطيم الحياة العائلية، والأخلاق، والدين معا"[١].

وبعد اتجاه الصحافة في فترة الاستيطان الصهيوني في فلسطين لإحياء صحف تأسست خارج فلسطين، معنية بالتنوير أو الترويج للصهيونية في وقت لاحق، بعد اندلاع أحداث مقتل قيصر روسيا عام ١٨٨١، تنامى الاتجاه الرامي لتأسيس صحف ناطقة بلسان قوى حزبية، أو دينية. ففي نهاية النصف الأول من القرن العشرين "كانت ظاهرة الصحف الحزبية سائدة بين القوى الصهيونية في فلسطين، فظهرت صحيفة "هزمان" (الزمان) (في الفترة من ١٩٤١- ١٩٤٤) كناطق بلسان الصهيونيين العموميين، ومع انقسام حزب "المباى" وانشقاق أعضاء عنه تم تأسيس حركة "احدوت هعفودا" (اتحاد العمل) في عام ١٩٤٤ التي أصدرت صحيفة يومية ناطقة بلسانها تحمل اسم "يديعوت هتنوعاه لأحدوت هعفودا" (أخبار حركة اتحاد العمل). ثم اختصر الاسم في وقت لاحق إلى "أحدوت هعفودا" (اتحاد العمل). كما صدرت صحيفة "همشقيف" (المراقب) عن الحزب التنقيحى"[٢]. "كما صدرت في عام ١٩٤٨ صحيفة "حيروت" (حرية) لحركة "حرية" التي ترأسها مناحم بيجين، وعندما وقع انشقاق في حزب "المابام" قام أعضاء من "أحدوت هعفودا" بإصدار "لمرحف" (إلى المدى)"[٣]. "كما صدرت في عام ١٩٣٨ صحيفة "هتسوفيه" الناطقة بلسان "الصهيونية الدينية" أي حزب

---

(١) محمد على حوات(د)، الإعلام الصهيوني وأساليبه الدعائية، دار الآفاق العربية، القاهرة ٢٠٠١، ص ٥٧.

(٢) ג. קרסל، שם، עמ' 183، 184.

(٣) שם، עמ' 181، 182.

"همزراحى" (الحزب الديني القومي حاليا)"[1] وسوف نتحدث عنها بقدر من الاسهاب في موضع تالٍ بالإضافة لصحف حزبية دينية أخرى.

"وعندما اتحد حزب "هشومير هتساعير" مع حركة "أحدوت هعفودا" ومع حزب "بوعلي تسيون" (عمال صهيون) وهو الجناح اليساري في حزب واحد أصبح يسمى "مبام" أي "مفليجيت هبوعليم همأوحديت" (حزب العمال الموحد) تحولت صحيفة "مشمر" (حراسة) إلى "عل همشمار" (على أهبة الاستعداد) عام ١٩٤٨. في حين كانت تصدر عن "الحزب الشيوعي اليهودى" صحيفة تسمى "قول هاعام" (صوت الشعب) وهي صحيفة يومية صدرت منذ عام ١٩٤٧"[2].

"وكان "لأجودات يسرائيل" صحيفة تنطق بلسان زعيمها "عمرام بلوى" وهي "هقول" (الصوت)، وكانت تسمى لفترة "قول يسرائيل" (صوت إسرائيل). كما كان لحزب "أجودات يسرائيل" أيضا صحيفة "همفاسير" (البشير) التي صدرت في البداية كصحيفة مسائية ثم تحولت لصباحية"[3]. وبشكل موازي صدرت صحيفة "دافار" (كلمة – قول) عام ١٩٢٥ كصحيفة يومية تنطق بلسان "الهستدروت" (اتحاد عمال إسرائيل)، وإن كانت في الواقع تنطق بلسان حزب "المابای"، وقد ظلت "دافار" لسنوات طويلة المنافس الوحيد لهاآرتس، وقد اهتمت بالأدب بجانب الموضوعات السياسية والاقتصادية فاجتذبت كتابا كبار مثل "ناتان الترمان"[4] و"شموئيل عجنون"[5]"[6]. وقد توقفت الصحيفة في التسعينيات، وإن

---

(1) The Europa World Year Book 2003, Europa Publication, London and New York, 2003, Vo.1, P. 2209.

(٢) أحمد حسين عفيفي(د)، المرجع السابق، ص ٢٥١.

(٣) ג. קרסל، שם، עמ' 184، 185.

(٤) ناتان الترمان: شاعر ولد عام ١٩١٠ في وارسو وهاجر لإسرائيل عام ١٩٢٥، ويعد من أشهر الشعراء في إسرائيل، وإن كان قد كتب مسرحيات ومقالات. (Gershon Shaked (Editor), HEBREW WRITERS- AGENRAL DIRECTORY,The Institute for the Translation (P . 1 3 of Hebrew Litrature TEL AVIV ,1993

(٥) شموئيل يوسف عجنون: حاصل على جائزة نوبل في الآداب عام ١٩٦٦. ولد في جاليسيا عام ١٨٨٨، هاجر لإسرائيل عام ١٩٠٨ ثم غادرها من ١٩١٣- ١٩٢٤ حيث عاش في ألمانيا، وتوفي عام ١٩٧٠، وله ٢٤ مجموعة قصصية، وقد تمت ترجمة ١٨ عملا من أعماله إلى ١٨ لغة. See:Gershon Shaked, op. cit ,P.8.

(٦) أحمد حسين عفيفي(د)، المرجع السابق، ص ٢٥٠.

كان قد أُعلن عن استعدادت جادة "لإعادة إصدارها في عام ٢٠٠٥"[١].

وبناء على ما سبق نجد أن السمة الأيديولوجية، هي من أهم السمات المميزة للصحافة الصهيونية والدينية القومية والحريدية غير الصهيونية أيضا. فهي في حقيقتها صحافة أيديولوجية موجهة لخدمة أفكار الحزب الذي يصدرها أو تعبر عن اتجاهات حزب معين ولو بشكل غير مباشر. إدراكا منهم لطبيعة الدور الهام الذي تلعبه الصحافة في الدعاية لأهداف بعينها، وتشويه الآخر في الوقت نفسه. وبشكل عام نشير إلى حقيقة وجود صحف صهيونية خارج إسرائيل وقبل قيامها، وبذلك تختلف الصحافة الصهيونية عن أية صحافة أخرى، بسبب توزيعها الجغرافي وتنوع اللغات التي صدرت بها. حيث صدرت دوريات باللغة العربية في بلدان عربية تعبر عن الطوائف اليهودية في تلك البلدان، وهو ما حدث كذلك داخل فلسطين على غرار صحيفة "الأنباء" (النسخة العربية من دافار وجيروزاليم بوست)، وما حدث في السنوات الأخيرة من إصدار صحيفة "يديعوت أحرونوت" طبعة عربية على شبكة الإنترنت من الصحيفة العبرية، وفي المقابل تعرضت الصحافة العربية في فلسطين لمضايقات وحصار وإرهاب من قبل الاحتلال الصهيونى.

ومن الظواهر المفصلية في تاريخ الصحافة الإسرائيلية في إسرائيل ظهور "الصحف المستقلة والتي كان أغلبها مسائية لتأخرها في الوصول للقراء في فلسطين، حيث كانت تقارير وكالات الانباء تُرسل إلى القاهرة، ومنها بالقطار إلى فلسطين"[٢].

وكانت أول صحيفة تصدر مستقلة عن الأحزاب هي "هاآرتس" (الأرض) في ١٩١٩ و"قد انتقلت ملكيتها من البريطانيين-الذين أسسوها عام ١٩١٨- لليهود، وقد كان انتقالها من القدس لتل أبيب عام ١٩٢٣ بداية تحول مركز الصحافة العبرية من القدس إلى تل أبيب"[٣]. ويؤكد ما سبق "حقيقة أن عشرين صحيفة يومية من

---

(١) www.msn.co.il

(٢) أحمد حسين عفيفي(د)، المرجع السابق، ص ٢٥٤.

(٣) نفس المرجع، ص ٢٤٩.

بين صحف إسرائيل الأربعة وعشرين تصدر في تل أبيب"[1]. "وتوزع هاآرتس من العدد اليومي ٦٥ ألف نسخة، ومن العدد الأسبوعي ٧٥ ألف نسخة. مالك الصحيفة الأول هو رجل الأعمال "إسحق ليف جولد برج"، ومن أهم من تلوه "شلومو زلمان شوكان" الذي عين ابنه رئيسا للتحرير عام ١٩٣٩ وبقى في منصبه ٥١ عاما إلى أن توفى. وقد تمرد عدد من المحررين على الصحيفة وأسسوا في عام ١٩٨٤ صحيفة "حداشوت" (أخبار) التي توقفت عن الصدور في عام ١٩٩٣"[2].

أما أهم الصحف الإسرائيلية المستقلة حاليا فهي "يديعوت أحرونوت (أخر الأخبار) التي تأسست كصحيفة يومية عام ١٩٣٩، وترجع أهميتها إلى أنها صاحبة أعلى توزيع في إسرائيل منذ السبعينيات من القرن العشرين وحتى الآن"[3]. حيث بلغت عدد النسخ التي يوزعها في عام ٢٠٠٣ نحو "٣٠٠ ألف نسخة يوميا و٦٠٠ ألف نسخة العدد الأسبوعي وهم يمثلون ثلثي قراء الصحف العبرية ومؤسسي يديعوت أحرونوت هم نحوم كومروف لفترة قصيرة ثم انتقلت الملكية لعائلة موزيس الإعلامية، وقد ساعدت الارباح المتحصلة من التوزيع على شراء الصحيفة لأسهم كثيرة في القناة الثانية في التليفزيون الإسرائيلي، وشبكة الكوابل، ومجلات، وصحف أخرى"[4]. وقد ساعد على تحقيق نسبة التوزيع المرتفعة –بالإضافة للأسباب الموضوعية– تميز الإخراج الفني للصحيفة، حيث كانت أول من استخدم الألوان في الطباعة.

ومن الصحف المستقلة المؤثرة أيضا صحيفة "معاريف" (المساء) والتي "تأسست عام ١٩٤٨ بعد أن وقع خلاف بين عدد من المحررين في يديعوت أحرونوت (يتقدمهم رئيس التحرير) وبين إدارة الصحيفة فتم تأسيس "معاريف"

---

(1) George Thomas Kurian, op .cit,vo. 1, P.517.

(2)The Europa World Year Book 2003, op .cit, Vo.1,P. 2209.

(3) אנציקלופדיה www.ynet.co.il

(4) The Europa World Year Book 2003, op .cit, Vo.1, p. 2209.

التي ظهرت في البداية تحت اسم "يديعوت معاريف" (أخبار المساء)"[1]. ومعاريف على مستوى التوزيع هي ثاني صحيفة في إسرائيل، فهي توزع من " العدد اليومي ١٦٠ ألف نسخة وتوزع من العدد الأسبوعي ٢٧٠ ألف. وهي ملكية خاصة لعائلة نمرودي الإعلامية"[2]. "وقد تعرضت الصحيفة لأكثر من أزمة مالية طاحنة، كما تعرض ملاك الصحيفة لأكثر من حكم قضائي بالسجن لتورطهم في جرائم تتعلق بالتنصت على المنافسين في يديعوت أحرونوت، لكن "معاريف" لا تزال تمتلك، على الرغم من الأزمات المالية، كما من الأسهم في أكثر من مؤسسة إعلامية إسرائيلية"[3].

ودراستنا ترمى إلى التعرف على الاتجاهات والقضايا التى تستخدمها الصحافة الدينية الإسرائيلية فى خطابها الأيديولوجي الموجه إلى جمهور القراء المتدينين فى إسرائيل، وبالذات فى ظل الارتفاع المستمر فى أسهم الأحزاب الدينية فى إسرائيل وتحالفها مع اليمين العلمانى بزعامة الليكود، وباعتبار أن الصحافة

مرآة لتحولات سياسية وتقرحات اجتماعية. خاصة وأن المؤشرات تؤكد أن معدلات الزيادة الطبيعية بين المتدينين فى إسرائيل، وبالتالي تزايد وتنامى النفوذ السياسي والجماهيري ستظل فى تزايد خلال السنوات المقبلة.

وحيث أن المؤشرات الأخيرة تشير إلى صعود القوى الدينية، فإن هذا الأمر يستلزم دراسة لمدلول هذا على مستقبل الصياغة التى سينتهى إليها واقع المجتمع الإسرائيلى، مع ازدياد المد الدينى فى إسرائيل، وازدياد القوى الحزبية الممثلة له. ومن الملاحظ أن نسبة كبيرة من الصحف الدينية، بشكل عام، تندرج تحت تصنيف صحف المبدأ، وهى التى تستهدف الدفاع عن آراء سياسية، واجتماعية، تلتزم بها، ولا مناص لها من أن تتحمل الآثار الاقتصادية عن هذا الموقف، مما قد يؤدى بالناشر إلى مراجعة رأيه، وقد كانت هذه الصحف هى الأغلبية فى القرن التاسع

---

(١) أحمد حسين عفيفي(د)، المرجع السابق، ص ٢٥٤.

(2) The Europa World Year Book 2003, op .cit, Vo.1, p. 2209.

(٣) אנציקלופדיה www.ynet.co.il

عشر، وقد ساعدت فى حالات عديدة على نشر المبادئ الديكتاتورية، مثل الفاشية والنازية والشيوعية.

وتجدر الإشارة في هذا الإطار أن "الصحافة الصهيونية تعتبر في جملتها أداة للتعليم والإرشاد"[١]، هذا بالإضافة إلى أن الصحافة في إسرائيل اعتادت أن تكون مجندة في بعض القضايا التي تمثل بالنسبة لإسرائيل خطوطا حمراء. وقد كان ثمة اتفاق منذ الأيام الأولى لقيام إسرائيل على أرض فلسطين، بين ممثلي أهم الصحف وبين المؤسسة العسكرية الإسرائيلية، وصف بأنه "اتفاق الشرف"، يقضي بوجوب مرور أية مادة لها علاقة بالجيش أو بالأمن الإسرائيلي على لجنة خاصة من أجهزة الأمن، تقرر صلاحيتها للنشر في وسائل الإعلام. بل إن وسائل الإعلام الإسرائيلية التزمت بمصدر وحيد لمعلوماتها العسكرية والأمنية هو المؤسسة الأمنية الإسرائيلية. فهي "تطبق رقابة عسكرية على جميع الأخبار، ويقول المسئولون بأن الرقابة مفروضة في إسرائيل، منذ أن أصبحت دولة عام ١٩٤٨، وهي ضرورية، في زعمهم، بسبب حالة الحرب بينها وبين الدول المحيطة بها"[٢]. ولكن هذا لا يعني عدم وجود خلافات بهذا الشأن في إسرائيل. "فقد قرر "مجلس الصحافة الإسرائيلية" (النقابة) إجراء تعديل على الوضع القائم بشأن الرقابة، وهو الأمر الذي لم يرق لأعضاء لجنة المحررين فرفض القرار بالأغلبية الساحقة، علما بأن الإعلام العسكري في إسرائيل هو مؤسسة تتبع رئيس الأركان، حيث بإمكانه أن يتصرف بموادها كما يريد. بل إن الإعلام العسكري[٣] في إسرائيل هو مجرد وحدات عسكرية لها تدريباتها الخاصة، كما أنها تقوم بمختلف النشاطات العسكرية. مثال على ذلك المناورة التي أجراها الجيش الإسرائيلي لتدريب جهازه الإعلامي على العمل في أوقات الطوارئ"[٤]. وقد حدد مركز

---

(١) راجع: خليل صابات، المرجع السابق، ص٥٨.

(٢) أحمد بدر(د)، المرجع السابق، ص ١١١.

(٣) من المجلات العسكرية الحالية "بمحنية" و"معراخوت" و"حيل هاأفير". (مجلة الأرض عدد تموز ١٩٩٤). وانظر أيضا: حامد محمود، الدعاية الصهيونية، مكتبة الأنجلو، القاهرة، بدون سنة نشر، ص ٢٤١.

(٤) تقي الدين التنير، محمد عطوى ، الإعلام الإسرائيلي ومواجهته، بيروت، ١٩٩٩، ص ٨٤ .

كيشف[1] عام ٢٠٠١ أهم وظائف وسائل الإعلام في العالم الديمقراطي بأنها: "تقديم الآراء والمواقف المختلفة، ونشر الحقائق والكشف عن أي خلل وتسيب في السلطة". وهو ما أكد المركز أنه لا ينطبق على الصحافة الإسرائيلية، حيث وجه اتهام مباشر للصحفيين بوجود علاقة مصلحية وأيديولوجية متبادلة بين وسائل الإعلام والشرطة، من خلال تبنيها لمواقف قوات الأمن إبان محاولة قمع انتفاضة فلسطيني الـ٤٨"[2] (في الصحف الصادرة بالفترة من ٢٩ سبتمبر حتى ٩ أكتوبر ٢٠٠٠).

وللتدليل على مدى تأثير الصحافة على التيار المتدين في إسرائيل، بشكل خاص، (نظرا لانعزاله ورفضه للآخر) نذكر واقعة حدثت "في أواخر ١٩٩٥ حيث أحرق كشك للصحف في أحد الشوارع الرئيسية، والسبب هو أن البائع تجرأ وعرض إلى جانب الصحف الأرثوذكسية الصحف القومية الهامة! على الرغم من أن الأمر لم يكن يتعلق بمجلات تنشر صورا إباحية مثلا، ولا حتى مجلات نسائية قد تظهر بها إعلانات لملابس نسائية، وإنما كان الموضوع هو بيع الصحف اليومية العادية ولا أكثر، فقد طلب من البائع وقف عرض هذه الصحف العلمانية فرفض، فهدد ولكنه لم يمتثل، فاحرقوا الكشك(!)"[3] والمثير للسخرية أن الصحف الدينية تشكو في المقابل من تجاهل المؤسسات الخاصة لها، وهو ما عبر عنه مثير جروس حيث شكا من "استطلاع للرأي أجرته شركة "مايكرو سوفت يسرائيل"، حول الصحف التي يقرأها الإسرائيلي بدون أن تتضمن قائمة الاستطلاع أية صحف دينية"[4].

وبشكل عام يمكننا القول بإن "وسائل الدعاية الإسرائيلية- وعلى رأسها الصحف- ترتبط بأهداف السياسة الخارجية الإسرائيلية ومنها: تثبيت ما تطلق عليه الوجود القانوني لإسرائيل، وضمان أمنها الإقليمي، والحصول على أكبر عدد

---

(١) مركز خاص للدفاع عن الديمقراطية في إسرائيل، تأسس بعد مقتل إسحق رابين بمبادرة من مجموعة من الأدباء، والأكاديميين، ويعتمد المركز على تبرعات الصندوق الإسرائيلي الجديد (هكيرن هحداشاه ليسرائيل).

(٢) محمد صلاح سالم(د)، المرجع السابق، ص١٧١.

(٣) إيمانويل هيمان، المرجع السابق، ص١٠٤-١١٠.

(٤) מאיר גרוס، "אילו עיתונים אתה קורא؟"، הצופה، 2- 12- 1997، עמ' 3.

من المهاجرين اليهود، النمو الاقتصادي واستقرار مقوماته، وتأمين تقليل فاعلية المقاطعة العربية أو الغاؤها، مع تنسيق المصالح مع إحدى الدول الكبرى للوصول إلى التفوق على الدول العربية"[1]. وهو ما تطبق بعضه الصحف الدينية، وإن كانت تعطى الأولوية بالطبع لتوجهاتها الأيديولوجية التي تخدم مصالحها الشخصية وفقا لمنظور دينى.

كما تتعاظم أهمية الصحافة الدينية في إسرائيل في ظل حقيقة كون قطاعات عريضة من المتدينين لا تشاهد التليفزيون، بل ولا تمتلكه، وهو الأمر الذي ينطبق في حالات كثيرة على الراديو، و"الإنترنت"[2] والصحف العلمانية، مما يجعل الصحف الدينية هي المرجعية والمصدر الوحيد للحصول على المعلومات ومتابعة ما يحدث على الساحة الداخلية والخارجية. وبالإضافة إلى هذا فإن الصحافة الدينية تحرص على أن تقدم كذلك بإلحاح تصورها الأيديولوجي للقضايا المختلفة، بهدف إيجاد (مناعة) ضد الدعاية المضادة في المستقبل.

---

(١) أحمد بدر(د)، المرجع السابق، ص ٣٥٥.

(٢) عبر عن هذا الموقف من الإنترنت والكمبيوتر رسم كاريكاتيري، احتل غلاف ملحق صحيفة هموديع ١٩-٧-٢٠٠٠، يبدو فيه جهاز الكمبيوتر على هيئة ثور ضخم شرس، منطلق من المدينة نحو متدين وابنه الصغير، لكنه لا يتمكن من الدخول، بسبب حاجز حديدي عليه لافتة "ممنوع الدخول". كما عبرت عنه فتوى دينية تفرض مقاطعة الإنترنت (**נא לעיין: יפה גולדשטיין, "פסק הלכה: חרם על האנטרנט", הצופה, 3 -11- 1998, עמ' 16.**

الصحف الدينية الناطقة بلسان القوى الدينية الحزبية

١ـ صحيفة هتسوفيه (الرقيب):

صحيفة يومية سياسية صباحية، تصدرها حركة "همزراحى"، و"هبوعيل همزراحى" العالمية وهي لسان حال الحزب الديني القومي -"المفدال"- وقد ورد الاسم في ٢٤ موضع في العهد القديم، منها الفقرة التي تقول: "يا ابن آدم قد جعلتك رقيبا لبيت إسرائيل"[١]، "وكان الرقيب واقفا فوق البرج"[٢]. وقد "صدر العدد الأول لها في القدس في الرابع من شهر أغسطس عام ١٩٣٨، وهي تعني بالشؤون الدينية اليهودية، والشؤون السياسية ولها شبكة واسعة من المراسلين، وتقود الدعوة إلى تطبيق التعاليم الدينية في مختلف شؤون الدولة، وهي على عكس الصحف الأخرى ليس لها ملحق أسبوعي (أصبح لها ملحق أسبوعي في وقت لاحق)، وتكتفي بزيادة عدد صفحاتها يوم الجمعة. المؤسس وأول رئيس تحرير هو الحاخام مئير بر إيلان"[٣]. المحرر المسؤول الأسبق (والأشهر) موشيه إيشون. المحرر المسؤول حاليا: جونان جينات. عنوان الصحيفة الإدارة والتحرير تل أبيب، ٦٦ شارع هامسبير رقم ص ب ٢١٤٥ هاتف ٣٣٥٤٢.

"كانت الصحيفة تصدر عام ١٩٣٨ كل يومين، ثم تحولت لصحيفة يومية في العام نفسه"[٤]. هذا وكانت قد "صدرت صحيفة بهذا الاسم في وارسو عام ١٩٠٣ واستمرت حتى عام ١٩٠٥، وكان من بين العوامل التي أسهمت في انتشار هذه الصحيفة أنها كانت من أكثر الصحف العبرية تأييدا لتيودور هرتزل"[٥]. "واكتسبت هذه الصحيفة مكانة بارزة في تاريخ الصحافة العبرية، بسبب معارضتها

---

(١) حزقيال، الإصحاح الثالث، فقرة ١٧.

(٢) الملوك الثاني، الإصحاح التاسع، فقرة ١٧.

(٣) האנצקלופדיה העברית، כרך 22، עמ' 917.

(٤) עיתונות דתית، דן כספי، יחיאל לימור. www.amalnet.k12.il

(5) Encyclopedia Jerusalem, Second Printing,1973. Vo 17, P.1534.

الشرسة لمشروع أوغندا الذي طرح خلال المؤتمر الصهيوني السادس، ذلك المشروع الذي دعا إلى توطين اليهود في أوغندا بدلا من فلسطين"[1].

وتعد الصحيفة، وكما يتضح من صفحة الغلاف، بمثابة الصحيفة الرسمية لحركتي: "همزراحى" و"هبوعيل همزراحى" المتدينتين، "اللتين اندمجتا فيما بعد (١٩٥٦) لتشكلا "الحزب الديني القومى" المعروف باسم "المفدال""[2].

وقد صاغ الحاخام مئير بر إيلان الأسس الفكرية التي يجب أن تلتزم بها صحيفة "هتسوفيه" التي اعتزم إصدارها، وصاغ هذه الأسس بقوله: "إن من يعتقدون أنه من الضروري أن تكتفي الصحيفة الدينية بتناول القضايا الدينية مخطئون. ومن الضروري أن تكون صحيفة هتسوفيه واحدة من أفضل الصحف الصادرة في إسرائيل، ومع هذا فمن الواجب أن يكون اتجاه الصحيفة متماشيا مع أصول الفكر الدينى. ويسود في أوساط البعض منا اتجاه يدعو إلى الفصل بين المقدس والدنيوى، ولكننا لا نقبل هذه التفرقة، إذ من الضروري أن تكون الأشياء الدنيوية محاطة بهالة من القداسة. إننا في حاجة إلى صحيفة يومية تعمل على نشر الآراء والقضايا المطروحة في عالمنا، وعلى تفسير هذه الأحداث من منظور يتماشي مع أسس الديانة اليهودية"[3]. ومعنى هذا، أن الصحف الدينية لا تخجل على الإطلاق من تلوين الواقع بالصبغة المثلى، من وجه نظر القائمين على إصدار كل صحيفة، بل وعلى كل ما يبدو فإن تلك الصحف تفخر بهذا الأسلوب أيضا.

وتعكس افتتاحية العدد الأول، أيديولوجية الصحيفة إلي حد كبير حيث ذكرت: "ستحرص صحيفة هتسوفيه على أن تكون صحيفة يومية، وستعمل على أن تقدم أخبارا مثيرة، وستغطى صفحاتها كل ما يتشكل وما يحدث في العالم عامة، وفي الأوساط اليهودية على نحو خاص. وستقدم الصحيفة رؤى تحليلية لهذه الأحداث، وستكون الصحيفة مخلصة لتقاليد إسرائيل وللتقاليد الدينية والقومية، ولكل مقدسات الأمة، وستتناول المقالات المنشورة تلك التحديات التي تواجهها الحركة

---

(1) Lakoqeur, w. Ahistory Of Zionizm.London.1972, P.122-123

(٢) غازي السعد ومنير الهور، المرجع السابق، ص١٧٧.

(٣) ג. קרסל، שם، עמ' 164.

الدينية القومية، وأفكارها وتطلعاتها ومجمل الأفكار اليهودية الآخذة في التشكل ، تلك الأفكار، التي تشكل عماد فكر المقيمين في إسرائيل. وستحرص الصحيفة على الاهتمام بقضايا وطموحات العامل اليهودي المتدين السائر على درب التوراة والعمل الذي سيسهم في بناء الوطن. وهذا هو دربنا"[1]. ويتضح من الافتتاحية السابقة أن كاتبها غلف التوجه الأيديولوجي البحت الصريح باعتبارات التوزيع وضرورة مخاطبة القراء بأخبار تعنيهم، مع الوضع في الاعتبار أن للصحيفة دورا هاما ألا وهو: التصدي –من وجهة نظر مصدريها- للتحديات التي تواجه التيار الذي تعبر عنه وهو هنا التيار الديني القومى.

ويعكس التعريف الرسمي للصحيفة نقاطا تستحق الرصد والتحليل، حيث ينص على أن: "هتسوفيه"، صحيفة يومية تقدم أخبارا من إسرائيل، ومن خارج إسرائيل بواسطة مراسلي الصحيفة ومراسلين في كل أنحاء العالم يعملون لوكالات الأنباء. طابع الصحيفة ديني – قومي – صهيونى. العديد من القضايا الجدلية لدى الجمهور الديني القومي الصهيوني يتم التعبير عنها في الصحيفة، وكذلك تهتم الصحيفة بشكل موسع بقضايا الساعة من وجهة نظر يهودية. وفي هذا المجال لا يوجد من ينافس "هتسوفيه".

بالإضافة لهذا صحيفة "هتسوفيه" هي الصحيفة اليومية الوحيدة في إسرائيل الخاصة باليمين الصهيوني الدينى.

انفردت الصحيفة بالكشف عن أكثر من سبق صحفي (على سبيل المثال فضيحة الجمعيات الخاصة بباراك[2]، موضوعات مختلفة خاصة بالشباك -الاستخبارات

---

(١) ספר השנה של העתונאים، תל אביב، 1963، עמ' 36.

(٢) إيهود باراك: هو قيادي بحزب العمل ولد عام ١٩٤٢، شغل منصب رئيس الأركان بالجيش الإسرائيلي، حيث استمرت فترة خدمته في الجيش ٣٦ عاما حاز خلالها على خمسة أوسمة رفيعة، تولى مناصب سياسية منها: وزير الداخلية، ووزير الخارجية، ثم اختير، في عام ١٩٩٧، رئيسا لحزب العمل، ونجح في انتخابات ١٩٩٩، وأصبح رئيسا للوزراء، وأدار مفاوضات واي بلانتيشين. وفضيحة الجمعيات تتعلق باتهامات وجهت له بخرق قانون الانتخابات وتمويل الحملة الانتخابية. (انظر: أحمد فؤاد، في إبراهيم البحرواي(د)، العرب واليهود بين الصراع والتسوية مرجع سابق، ص ٤٠: ٤٢).

الداخلية- فضيحة الوعود التي قطعها على كل ما يبدو الرئيس ڤايتسمان على نفسه بشأن المعتقلين الأمنيين، حتى ترشيح جوزيف ليبرمان كنائب للرئيس الأمريكي تم الكشف عنها لأول مرة في هتسوفيه، الصحيفة أدارت كذلك نضالا جماهيريا، ومن النماذج على ذلك ما قامت به من أجل تقديم "افيشي رفيف" للمحاكمة... الخ).

تصل "هتسوفيه" لجماهير غفيرة من القراء في المدينة، في القرية، في الموشاف[1]، وفي الكيبوتس[2]. وكذلك في مراكز التوراة والتنوير في إسرائيل وفي الجاليات اليهودية. وللصحيفة تواجد مكثف في الموشافات، والمراكز التعليمية للمهاجرين الجدد"[3].

ويتسق مع هذا إعلان ترويجي للصحيفة ذكر فيه: "في زمن الإعلام المعادي للدين والتقاليد، والصحافة غير النقية، "هتسوفيه" هي الحل. صحيفة "هتسوفيه" هي الصحيفة اليومية الوحيدة التي تمثل بنسبة ١٠٠٪ رؤاك ومعتقداتك، وقيم وتعاليم التوراة وحب أرض إسرائيل"[4]. وإذا كان في هذا الإعلان قدر من المبالغة فإن تقديرات الصحيفة لحجم توزيعها أيضا يشوبه قدر من المبالغة حيث ذكرت هتسوفيه في نهاية عام ١٩٩٨ أنها "توزع من العدد الأسبوعي أكثر من أربعين ألف نسخة، ونحو ٢٥٩٠٠ نسخة من العدد الصادر في بقية أيام الأسبوع"[5]. لكنها تراجعت في اليوم التالي مباشرة وأكدت أنها "توزع ٧٢ ألف نسخة من العدد الأسبوعي، وأنها الأولى في التوزيع بين المستوطنين"[6]. وبررت الصحيفة التناقض

---

(١) موشاف: اختصار للفظتين **מושב עובדים** (موشاف عمال) وهو عبارة عن تجمع سكني زراعي تعاوني. (انظر: **אברהם אבן שושן، המלון העברי המרכז، קרית ספר، ירושלים، 1988، עמ'354**)

(٢) كيبوتس: كلمة عبرية تعني "تجمُّع" وجمعها "كيبوتسيم" وتُستخدَم الكلمة في الكتابات الصهيونية للإشارة إلى مستوطنة تعاونية تضم جماعة من المستوطنين الصهاينة، يعيشون ويعملون سوياً، ويبلغ عددهم بين ٤٥٠ و٦٠٠ عضو، وإن كان العدد قد يصل إلى ألف في بعض الأحيان. (انظر: عبد الوهاب المسيري(د)، المرجع السابق، المجلد ٧، ص١٨٦).

(٣) **מי אנחנו** www.hazofe.co.il

(٤) **הצופה، 9- 4- 2004، עמ' 9.**

(٥) חיים נחתומי: "מעל ארבעים אלף איש קוראים את "הצופה" בסוף השבוע"، **הצופה**، 26- 10 1998، עמ'5 .

(٦) "٧٢ אלף קוראים את "הצופה" בסופי שבוע"، **הצופה**، 27- 10 -1998، **עמ' 4.**

بعدم إحصاء البيان الأول أعداد القراء من الحريديم والمستوطنين. وعلى كل ما يبدو فإن أرقام التوزيع لا تقل كثيرا عن هذه المعدلات، فهي تقدر "بستين ألف نسخة في العدد اليومى"[1]. وعلى أي حال فالثابت أن البداية "في عام ١٩٣٨ كانت لا تتجاوز الثلاثة آلاف نسخة يوميا"[2].

ويمكن القول بأن الصحيفة تعكس خط حزبها المتشدد حيال السلام، وإن كان هذا التشدد أقل بعض الشيء عن درجة تشدد الصحف الدينية الناطقة بلسان أحزاب أخرى، كما سنوضح في موضع تالٍ. ويدلل على هذا رفض تيارات في الحزب والصحيفة لمجرد السماح للحريديم بالتعبير عن آرائهم عبر الصحيفة، حيث أرسل أحد القراء خطابا للصحيفة تحت عنوان: ""هتسوفيه" لم تعد منبرا للصهيونية الدينية" وذكر فيه:" لم تعد "هتسوفيه" منبرا للصهيونية الدينية التابعة "للمزراحى" و"هبوعيل همزراحى"، فقد أصبحت صحيفة حريدية قومية. فقد أفسحت مساحة كبيرة لكتاب مقالات من التيار الحريدى، والحريدي-القومى، في حين لا يوجد من يعبر عن مواقف الصهيونية الدينية. وأحد هؤلاء يكتب مقالا في هتسوفيه مرتين على الأقل أسبوعيا وتنضح من كل مقال له معارضة للصهيونية تتخفى بالتوراة. وعلى ما يبدو فإن تلك هي السياسة التي يفرضها حزب "المفدال" على الصحيفة حاليا. إنه لأمر مؤسف، وسيكون الانتقام الكبير في الانتخابات القريبة"[3].

ومجمل القول إن الصحيفة تسعي للتعميم وإطلاق الأحكام القاطعة على غرار"الصحيفة اليومية الوحيدة" على الرغم من وجود صحف دينية أخرى يومية (هموديع، ويتيد نئمان) وقد جاء الإقصاء متعمدا على ما يبدو، ومعبرا عن رفض "هتسوفيه" للحريديم وتوجهاتهم. وكذلك التعميم عند ذكر الصحيفة "تمثل ١٠٠٪ من معتقداتك"، وهي تسعى دائما لتخويف القراء المتدينين من الصحف المعادية وغير النقية وغير الملتزمة.

---

(1) See: The Europa World Year Book 2003, op.cit, Vo.1, p. 2209.

(٢) דן כספי ויחיאל לימור، "עיתונות דתית. i www.amalnet.k12

(3) דוב פרומן، "הצופה מפסיק להיות במה לציונות הדתית"، הצופה، 30 - 12 - 1998، עמ' 8.

٢ـ صحيفة هموديع (المعرف المبلغ):

صحيفة يومية سياسية دينية تأسست عام ١٩٥٠، الاسم هو صيغة اسم الفاعل من الفعل "هوديع" (عرف-أبلغ)، والذي ورد مرتين في العهد القديم مع صيغة المفرد المتكلم "ها أنا ذا أُعرِّفكَ ما يكون في آخر السخط"[١]، و"لذا ها أنذا أُعرِّفهم هذه المرة يدي وجبروتى"[٢]. هذا و" تخدم "هموديع" حزب "أجودات إسرائيل"، بصورة رسمية، "إلا أن الصحيفة في الحقيقة، بوقا للحسيدية التي يتزعمها الحاخام "جور"[٣]. ولكنها ناطقة بلسان حزب "أجودات إسرائيل"، وهو حزب ديني متطرف ليس في القضايا السياسية فقط، بل في الأمور الدينية على وجه التحديد. فقد أولت اهتمامها بتشريع قانون: "من هو اليهودي؟"، ومنع بيع لحم الخنزير وتربيته، والمحافظة على حرمة يوم السبت والأعياد اليهودية، وقد نجح الحزب في ذلك إلى حد كبير بوصفه لسان الميزان في أكثر من ائتلاف وزارى.

وقد "تم اقتباس الاسم من اسم صحيفة حريدية كانت تصدر خارج إسرائيل بشكل أسبوعي برئاسة تحرير الحاخام "الياهو عقيفا ربنيوفيتس" قبيل اندلاع الحرب العالمية الثانية، والتي كانت بدورها امتدادا لدورية فصلية تحمل اسم "هبلس" وكانت حريدية متشددة أيضا"[٤] وتصدر "هموديع" في أربع صفحات فقط، وهي قليلة الانتشار، إذ أن معظم قرائها من أعضاء الحزب، وليس لها ملحقا أسبوعيا، وتعني بالدرجة الأولى بالشؤون الدينية. ورئيس التحرير هو الحاخام يهودا ليف لوين (توفى ومنذ عام ١٩٩٨ لا يشار في الصحيفة إلى رئيس تحرير، بل

---

(١) دانيال ٨ : ١٩.

(٢) إرمياء ١٦ : ٢١.

(٣) يشعياهو ليفمان، العلاقات بين المتدينين والعلمانيين، ترجمة محمد محمود ابو غدير، مراجعة وتقديم إبراهيم البحراوي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، المشروع القومي للترجمة، ١٦٦، عام ٢٠٠٠، ص ٣٧.

(٤) ג. קרסל، שם، עמ' 185.

يشار فقط لـ"المحرر الرئيسي الراحل طيب الرب ذكراه"[1] أما حاليا فهي تصدر في ست صفحات، ولها ملحق أسبوعي يضم ستة عشر صفحة، و"توزع نحو ٢٥ ألف نسخة"[2].

والصحيفة لا تعترف إلا "بسيادة التوراة وحدها"، وتركز الصحيفة بالدرجة الأولى على الدعوة إلى توسيع نطاق التعليم اليهودي الأصولى، وكثيرا ما تورد المقالات التي تحذر من غضب الرب على "الوطن القومي اليهودى"، إذا ترك التمسك بتعاليم التوراة والتلمود. بمعنى أن "الصحيفة دينية تتمسك بأهداب الشريعة، وتشبه في كثير من الأمور حتى الشكلية بها صحيفة "هتسوفيه"[3]. و تتصدر الصفحة الأولى من "هموديع" عبارة: "لسان حال أجودات يسرائيل – القدس".

والعدد الصادر في ١٤ يناير ٢٠٠٠ هو العدد رقم ١٤٦٣٠ للسنة الحادية والخمسون. وهي صحيفة يومية ذات إخراج ضعيف وعدد صفحاتها محدود. وهي تستقى أغلب تقاريرها الإخبارية من وكالات الأنباء، خاصة وكالة "عتيم" الإسرائيلية، وتنشرها بعد أن تصبغها بالطابع الذي يتناسب مع الحزب الذي تمثله الصحيفة.

وتعد "هموديع" من الصحف المتشددة منذ البداية تجاه السلام، كما اتضح من افتتاحيات لها تشدد على أن القوة هي غاية وجيدة في حد ذاتها، والمثال على ذلك

---

(١) عندما توفى الحاخام يهودا ليف لوين رئيس التحرير منذ تأسيس الصحيفة في عام١٩٧٩، تقرر تعيين الحاخام حاييم موشيه كنفوف، والحاخام عقيفا دروك، والحاخام يسرائيل شبيجل كرؤساء تحرير بصلاحيات متساوية، وللتأكيد على هذا تم نشر الخبر في الصحيفة ثلاث مرات، في كل مرة بترتيب أسماء مختلف، هذا في الوقت الذي كان للصحيفة مراسل واحد. (راجع: **אמנון לוי، החרדים،כתר، הדפסה שתים עשרה، 1990، עמ' 243**).

(2) The E uropa World Year Book 2003, op.cit, Vo.1, P. 2209.

(٣) عنوان الصحيفة القديم ص .ب ١٣٠٦، ورقم الهاتف ٢٢٢٥٨ (انظر: غازي السعد ومنير الهور، المرجع السابق، ص١٧٧). أما العنوان الحالي فهو: ٥ شارع يهودا المكابي –ماقور باروخ – المنطقة الصناعية، القدس. ولا يزال الصندوق البريدي يحمل نفس الرقم ، أما رقم الهاتف فقد أصبح ٠٢٥٣٨٩٢٥٥.

افتتاحية الصحيفة في معرض التعقيب على مؤتمر "رحوفوت" للعلوم والتنمية في الدول الحديثة والذي انعقد في أغسطس ١٩٦٥ حيث ذكرت الصحيفة في عددها الصادر في ١١ أغسطس من العام نفسه: "إن العالم في أيامنا هذه يقوم -أكثر مما كان يقوم في أي وقت مضى- على معايير القوة المادية ، وإن أي اعتبار آخر – حتى ولو كان أكثر الأعتبارات والعوامل معقولية وعدالة وحقا وصدقا، ليس له قيمة أو وزن في العلاقات بين الدول"[١].

٣- "يوم ليوم" (يوميا):

صحيفة أسبوعية تصدرعن الهيئة البرلمانية لحزب "شاس" في الهستدروت. "تأسست في عام ١٩٩٢. ويرأس تحريرها منذ نهاية التسعينيات وحتى الآن "رافي ملاخى" المقرب من إيلي يشاى الزعيم التنفيذي للحزب"[٢]. ويمكن تلخيص أهداف الصحيفة في الكلمة التي ألقاها الحاخام "عوفاديا يوسف" عند تأسيسها حيث قال:"للأسف الشديد نحن غارقون حاليا في عهد من الخلل الروحانى، ووسائل الإعلام تحرف وتشوه صورة أشقائنا السفارديين المحافظين على التوراة والوصايا، وصوت زعماء وعظماء الجيل السفارديين لا يُسمع"[٣]. والإخراج الفني للصحيفة ضعيف، وسعرها مبالغ فيه -٨ شيكل ونصف (في نهاية التسعينيات)- وكانت الصحيفة تصدر بشكل يومى، إلا أنه "في ظل أزمة مالية طاحنة تحولت إلى أسبوعية وقللت عدد العاملين فيها، وقللت عدد الصفحات. خاصة بعد أن وصلت ديونها لـ ١٣ مليون شيكل"[٤]. وهي الأزمة التي دعت العاملين الذين تم إقالتهم لرفع دعوى قضائية لبيع أصول الصحيفة ومنحهم تعويضات.

هذا وقد تراكمت الديون على الصحيفة لدرجة "عدم قدرتها على دفع رواتب بعض من محرريها –خاصة في عام ٢٠٠٠- فتفتق ذهن الإدارة عن حيلة قانونية

---

(١) النعماني أحمد السيد(د)، التركيب الاجتماعي للمجتمع الإسرائيلي وأثره على النسق السياسي، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ١٩٨٠، ص٢٦٤.

(٢)קלמן לבסקינד. "שדות הנפט של ש"ס". מעריב, 27 - 6 – 2003.

(٣) קלמן לבסקינד, שם.

(٤) שלום ירושלימי, "עמרי פותח את הפה", מעריב, 15 – 8 – 2000.

للتهرب من سداد الاستحقاقات بتشكيل شركة جديدة للصحيفة. وبالفعل تكونت عام ٢٠٠٢ شركة تحمل اسم "يوم ليوم ٢٠٠٢"، وسرعان ما تم تكرار هذا الإجراء ثانية، من خلال شركة تحمل اسم "برشيت" (في البدء). ومع هذا قررت الإدارة عام ٢٠٠٠ تأسيس صحيفة نسائية تابعة تحمل اسم "ايشت حيل" (إمرأة شجاعة)، وهي الصحيفة التي تعثرت بدورها بعد ثلاثة أعداد فقط، مخلفة وراءها ديونا تربو على مئات الآلاف من الشيكلات"[1]. وبناء على ما سبق يمكن القول: إن نسبة توزيع الصحيفة محدودة ، مما تسبب في عدم وجود إعلانات كافية تغطي تكلفة الإصدار، ويرجع هذا في الأغلب للإخراج الجامد للصحيفة الذي لا يتواكب مع تطور الصحف المنافسة، خاصة في ظل ظهور صحف دينية حريدية تجارية تهدف للربح وتتبع الأساليب الحديثة للوصول للقارئ المتدين، كما سنوضح في موضع لاحق.

(١) קלמן לבסקינד، שם.

المبحث الثاني
الصحف الدينية غير الحزبية

الصحف الدينية غير الحزبية

١ - "ماقور ريشون" (مصدر أصيل):

"وردت كلمة "ماقور" في العهد القديم بمعنى "مصدر" أو "نبع" وهو في الوقت نفسه كناية عن رحم المرأة"[١]، حيث وردت، على سبيل المثال، في الفقرة التي تقول: "يكون ينبوعا مفتوحا لبيت داود"[٢]، وقد تأسست الصحيفة عام ١٩٩٧، ومن مطالعة أعداد من "ماقور ريشون"، يمكننا القول بأنها صحيفة أسبوعية تحمل طابعا تجاريا مستقلا واضحا. وهي تتمتع بإخراج متميز مقارنة بأغلب الصحف الدينية، وهي تحمل في صدر صفحتها الأولى عبارة "الصحيفة الإسرائيلية الجديدة" وفي التعريف الداخلي بها تشير إلي أنها "صحيفة ماقور ريشون الجديدة"، والملاحظ أنها تعتمد على الإعلانات في دخلها، حيث خصصت مساحات كبيرة للإعلانات، التي يمكن التوقف عندها بالرصد والتحليل، حيث تروج هذه الإعلانات لأنشطة أحزاب دينية مثل "المفدال" و"تقوماه" وحركات سياسية مثل "أمناء جبل الهيكل"، وجمعيات وشركات تسعى لتقديم خدمات تجارية للتيار الديني في إسرائيل، مثل شركات سياحة لتنظيم رحلات خارجية وداخلية للمتدينين (ومن بينها رحلات لمصر) ومكاتب للتزويج بالإضافة لباب مطلوب زوج أو زوجة.

---

(١) אברהם אבן שושן، קונקורדנציה חדשה לתורה נביאים וכתובים، הוצאת "קרית-ספר"، ירושלים، 1988، עמ' 706.

(٢) زكريا ١٣: ١.

وعند مقارنة الصحيفة بصحف أخرى تقليدية مثل "هموديع" و"يتيد نئمان" نجد أن التقارير في "ماقور ريشون" أكثر سخونة وديناميكية، واللغة أكثر سهولة، ولا يوجد تقيد بتفخيم وتعظيم لأنشطة حزب أو أشخاص بعينهم، باستثناء إبراز مواقف اليمين الإسرائيلي السياسية، والمثال على ذلك الاهتمام المبالغ فيه بخبر يتحدث عن موقف حزب "المفدال" من ترشيح موشيه كتساف لرئاسة الدولة، ويبدو أن إبراز الخبر بعناوين كبيرة يرتبط أيضا -كنوع من المجاملة- بالإعلان[1] الكبير الذي نشرته "جمعية أنصار المفدال" في العدد نفسه، وسعر الصحيفة سبعة شيكلات ونصف.

٢- "يوم هشيشى" (اليوم السادس):

صحيفة أسبوعية تتصدر صفحتها الأولى وبشكل ملاصق لاسم الصحيفة وبفنط وحجم يكاد يكون متطابقا، عبارة "صحيفة الجمهور الدينى"، والكلمة على كل ما يبدو تشير إلى ما أورده العهد القديم من أحداث في قصة الخلق حيث "أكمل الرب خلق الكون وخلق الإنسان وسلطه على بقية المخلوقات"[2]. وسعر الصحيفة ٦ شيكل ونصف، وهي تسير في الأغلب على نهج صحيفة "ماقور ريشون"، فهي تتمتع بإخراج جيد وبنوع من التبسيط في اللغة والتشويق في اختيار وعرض الموضوعات وفي الوقت نفسه لا ترتبط بحزب معين، بل يرتكز تمويلها على الإعلانات بشكل أساسى. ويمكن اعتبارها الصحيفة الأكثر احترافا من بين الصحف الحريدية وتتنافس في هذا المجال مع "هتسوفيه" و"ماقور ريشون". "ويترأس تحرير "يوم هشيشى" اثنان: "يسرائيل كتسوفر" و"إسحق نحشونى"، وكلاهما خدما في الجيش الإسرائيلى، وكان الأول مراسلا عسكريا لصحيفة

---

(١) انقسمت الآراء حول تأثير الإعلان في الصحيفة على حريتها، وسياسة النشر بها، الفريق الأول يرى أن الإعلان يحد من حرية الصحافة، والثاني يرى العكس على اعتبار أنه يجعل الصحيفة تعيش بوسائلها الخاصة، وهنا يمكننا القول بأن الإعلان يفتح الباب بالفعل في حالات كثيرة للتدخل في سياسة النشر بالحذف أو الإضافة. (راجع: خليل صابات، المرجع السابق، ص ٣٩).

(٢) راجع: التكوين ١: ٢٤- ٣١.

"هموديع"، بينما كان الثاني محررا في برنامج "هربانوت هتسبائيت" (الحاخامية العسكرية) في إذاعة الجيش الإسرائيلي"[١]. ولكونها صحيفة تجارية حريدية،(هناك أيضا على نفس الخط صحيفة تحمل اسم "عيرف شبات") فإن "صدورها بهذا الشكل يشكل ثورة في الصحافة الحريدية، خاصة وأنها تعبر عن اتجاه مختلف إلى المجتمع العلمانى"[٢]. ومن مظاهر هذا "إجراء حوارات مع شخصيات علمانية - مثل رئيس الوزراء ورئيس الأركان- على عكس التجاهل من الصحف الدينية الأخرى"[٣].

ويمكن تلخيص تأثير صدور تلك الصحيفة، بالتأكيد على أنه حدثت ثورة حقيقة في السنوات الأخيرة في هذا المجال (الصحافة التجارية الحريدية)، مع ظهور صحيفة "يوم هشيشى" (يوم الجمعة) في صورتها الأولى. وتحولت تلك الصحيفة بمرور الوقت إلى "عيرف شبات" (مساء السبت)، ثم انقسمت على نفسها بعد عدة سنوات. وفي نهاية الأمر تشعبت عن هذه الصحيفة في نوفمبر ١٩٨٧ صحيفتان تجاريتان: إحداهما أكثر اعتدالا واسمها "عشية السبت" والأخرى أشد تطرفا وتسمى "يوم هاشيشى" (يوم الجمعة). و"تبنت الصحيفتان الأساليب العلمانية مثل الرسومات، الإعلانات والصور من أجل مهاجمة العلمانية بصورة أكثر عنفا. وقصارى القول: إن الصحافة الحريدية الجديدة تبنت الأساليب الصحفية العلمانية لتوجيه النقد إلى الاتجاه العلماني ذاته"[٤].وفي ذلك تطور وتحول كبير، خاصة وأن المتدينين بهذا الشكل يتبعون بشكل صريح مبدأ الغاية تبرر الوسيلة.

٣- "يتيد نئمان" (وتد راسخ):

يومية حريدية تأسست عام ١٩٨٥، في أعقاب انسحاب الحاخام "اليعزر مناحم شاخ"[٥] من "مجلس كبار التوراة" عام ١٩٨٢. وإن كان في الاسم أيضا اسقاط

---

(١) راجع: מנחם מיכלסון ،עיתונות חרדית בישראל www.amalnet.k12.il

(٢) يشعياهو ليفمان، المرجع السابق، ص ٣٨.

(٣) מנחם מיכלסון ،עיתונות חרדית בישראל www.amalnet.k12.il

(٤) يشعياهو ليفمان، المرجع السابق، ص٦١.

(٥) زعيم التيار الليتواني بين الحريديم من مواليد ١٨٩٤، توفى في ديسمبر ٢٠٠٣.

وتذكير بفقرة في العهد القديم تقول: "وأُثبته وتدا في موضعٍ أمينٍ، ويكون كرسي مجد لبيت أبيه"[1]. خاصة وأن الفقرة تتحدث عن التبشير بمجد بيت داود. كما أن لفظة وتد وردت في العهد القديم ٢٤ مرة. منها الفقرة التي تقول: "وتدا ليعلق عليه إناء ما"[2]. وقد تم تأسيس الصحيفة على خلفية إجبار أحد المحررين الثلاثة لصحيفة "هموديع" على الاستقالة، بعد أن نشر خبرا غير مؤكد عن عضو كنيست ينتمي للتيار الليتوانى، وهو الإجراء الذي اعتبره "شاخ" موجها ضده بالدرجة الأولى لأن المحرر المذكور هو ليتواني ومن أتباعه، فقرر على خلفية انسحابه من مجلس كبار التوراة، ثم تشجيعه لحزب شاس، تأسيس "يتيد نئمان"، وهي تصدر من بني براك، وصحيفة "يتيد نئمان" هي الأداة الإعلامية التي تعبر عن مواقف الحاخام شاخ، في أعقاب تجاهل "هموديع" له. لكنها في الوقت نفسه مرت بمراحل متعاقبة فقد عبرت عن "وجهات نظر التيار الليتواني بأكمله، وعن آراء حزب "شاس" ثم "ديجل هتوراه" لاحقا"[3]. "ولا يوجد بها إشارة لاسم رئيس التحرير. وإن كانت بعض المصادر أشارت مؤخرا إلى أنه هو "ناتان زئيف جروسمان" الكاتب البارز بالصحيفة"[4]. "واللفظة "يتيد" هي اختصار لعبارة: **יומן דעת תורה** (يومية رأي التوراة). هذا وتوزع الصحيفة نحو خمسة آلاف نسخة من الأعداد اليومية، ويقرأ كل نسخة نحو خمسة قراء"[5].

والمثير أنه رغم توزيع "يتيد نئمان" المحدود فإن الصحيفة تعتبر نفسها فقط مع صحيفة "هموديع" "صحافة حريدية" وتتجاهل بقية الصحف الحريدية، وهو ما عبر عنه "خبر مطول حمل عنوان: "قادة أجودات يسرائيل في أمريكا اجتمعوا

---

(١) إشعياء الاصحاح ٢٢، الفقرة ٢٣.

(٢) حزقيال الإصحاح ١٥، الفقرة ٣.

(٣)صلاح الزرو، المرجع السابق، ص ٢٣٩.

(٤)"ראשי אגודת ישראל באמריקה נועדו עם עורכי העיתונות החרדית"، יתד נאמן، 21 –1 - 2000، עמ' 3.

(٥) אמנון לוי، החרדים، כתר، הדפסה שתים עשרה، 1990، עמ' 242.

برؤساء تحرير الصحافة الحريدية". وكان المقصود رئيس تحرير "يتيد نئمان"، والقائمين على تحرير وإدارة هموديع فقط"[1]. وهو ما يؤكد ما سبق وأن أشرنا إليه من إنقسام مواقف الصحف الدينية تجاه بعضها البعض على خلفيات عديدة.

ـ "نقوداه" (نقطة) :

مجلة شهرية تصدر عن "جمعية دعم الثقافة والفن والتوطين والاستيعاب في يهودا والسامرة وقطاع غزة وغور الأردن". وسياستها يعبر عنها بوضوح غلاف العدد رقم ٢١٩ (جاء في اعقاب توقيع اتفاق الخليل بين عرفات ونتنياهو) حيث حمل الغلاف مربع واحد، على هيئة إعلانات وظائف خالية وكان نصه: "مطلوب زعيم للمعسكر القومى. وصف الوظيفة: مرشح اليمين لرئاسة الوزراء. المؤهلات المطلوبة: إخلاص للوطن . التزام لا يحيد بميراث إسرائيل. صمود أمام الضغوط. الالتزام بالوعود. قول الحقيقة في كل مناخ. قدرة بلا حدود. ديناميكية. تفاصيل أخرى وتلقى الطلبات: قريبا"[2]. فمن الاقتباس السابق يتضح لنا أن الصحيفة تعبر عن مصالح المعسكر القومى، وتسعي بقوة لابتزاز رئيس الوزراء هذا بالإضافة لكون نسبة ملموسة من كتاب المجلة هم من الحاخامات أو من أتباع حركة كاخ. وهو ما يؤكد على تستر المتدينين بالتيار اليميني المتشدد أو العكس.

ـ صحف ودوريات حريدية:

تصدر صحف ودوريات حريدية أخرى عديدة، يمكن أن تستغل من جانب كل من هو مهتم بالصحافة الحريدية. وأهم هذه الصحف محدودة التوزيع:

- "شعاريم" وهي صحيفة "بوعلي أجودات يسرائيل"، التي صدرت مع تأسيس الدولة بشكل يومى، بعد أن كانت أسبوعية، ثم عادت مؤخرا مرة ثانية للصدور الأسبوعي فقط.

---

(١) ראשי אגודת ישראל באמריקה נועדו עם עורכי העיתונות החרדית"، יתד נאמן، 21 -1- 2000، עמ' 3.

(٢) נקודה، גיליון 219، נובמבר، 1998.

- "هماحنيه هحريدى" (المعسكر الحريدي) وهي صحيفة أسبوعية تنطق بلسان متصوفي "بعلاز".
- وصحيفة "هعيدا" (الطائفة) وهي تنطق بلسان الطائفة الحريدية في القدس.
- وصحيفة "هاحوما" (السور) وهي تعبر عن مواقف أحد التيارات داخل "نطوري كارتا".
- و صحيفة "حداشوت هاشومرونيم" (أخبار السامريين) تتصدر صفحتها الأولى عبارة: "الصحيفة السامرية الأولى". صدر العدد الأول في ١ ديسمبر ١٩٦٩. ورئيسا التحرير: "بنيامين صدقا" و"يافت بن رتسون صدقا".
- و"بأوهلي حنا" (في خيام حنا) التي ظهرت في البداية كملحق لصحيفة كفار حبد[١].
- صحيفة "كفار حبد" وهي البوق المعبر عن حسيدية حبد.
- صحيفة "تحدثوا عندئذ" تعبر عن رأي حسيدي فايزنتس.
- "سيحات هشافوع" (حوار الأسبوع).

وهكذا فإن لكل مجموعة تقريبا الصحيفة الناطقة باسمها. كما صدرت صحف دينية مستقلة أحدثت ضجة كبيرة فمع صدور الصحيفتين المستقلتين: "مشبحاه" (الأسرة)، و"بقهيلاه" (داخل الطائفة). اختارا الصدور بشكل أسبوعي، لكن بأسلوب مختلف ومتميز في المضمون والشكل أيضا (لأغلب الصحف الدينية طباعة سيئة، وإخراج أسوأ). حيث "تبنت الصحف المستقلة لغة أقل تعقيدا، ويمكن للعلمانيين أن يفهموها، بالإضافة لطباعة أعدادها طباعة فاخرة، أقرب لطباعة المجلات الملونة. وهذه الصحف تهتم بإصدار ملاحق خاصة للطفل وللمرأة. وقد جذب الأسلوب الانتقادي واللغة السهلة عددا كبيرا من القراء، مما أدى لتعاظم دور وتأثير هذه الصحف. فبينما كانت صحيفة "بقهيلا" توزع مجانا - في بداية صدورها- استطاعت "مشبحاه" أن تجذب ١١٨ ألف قاريء من المتدينين في مقابل ٩٣ ألف لـ"هموديع" ونحو ٧٩ ألف لـ"يتيد نئمان". (حسب استطلاع

---

(١) אורלי צרפתי، עתונות בשרות המשיח، בהוצאת המכון לחקר העיתונות היהודית ، אוניברסיטת תל אביב، 1998، עמ' 16 -27، www.amalnet.k12.il

للرأي أجراه مركز TGI للأبحاث). أما في السنوات الأخيرة فإن أرقام التوزيع تدور حول رقم عشرة آلاف نسخة فقط"[1].

في المقابل احتشد المتطرفون ضد تلك التطورات لدرجة أن الرافضين للتغيير اقاموا حركة سميت "لجنة الحفاظ على طهاره المعسكر الدينى"، وهي التي شنت حربا شعواء ضد الصحف غير المتدينة المستقلة، وصلت لحد المطالبة مرارا بإغلاق تلك الصحف، حيث قاموا بجمع توقيعات كبار الحاخامات الداعين لغلق تلك الصحف أو مقاطعتها.

ولقد كشف الصراع أن فصيلا من المتشددين الدينيين يقف وراء هذه الحركة وأنهم ممن يحرمون الكثير من الأمور التي يلجأ إليها كثير من الناس في حياتهم العادية مثل "الإنترنت" واستخدام الشعر المستعار، بل وسماع الاسطوانات ومحطات الراديو باعتبار أن تصرفات على هذا الغرار هي انحراف جسيم عن الدين اليهودي (!) (في المقابل يستخدم غالبية قراء الصحف المستقلة، الهاتف الجوال ويحملون بطاقات إئتمان ويذهبون لقضاء العطلات في المنتجعات السياحية، وكلها أمور محرمة أوغير مستحبة لدى المتشددين)"[2].

ملاحظات على المحظور والمسموح به في الصحف الدينية

وفر رئيس تحرير "هموديع" "موشيه عكيفا دروك"، في مارس ١٩٨٦ فرصة طيبة لمعرفة ما يؤمن به الصحفي الحريدى. فقد كتب "دروك" في رده على الرسالة التي بعث بها وزير التعليم في ذلك الوقت "إسحق نافون" مطالبا فيها رؤساء تحرير الصحف أن يكبحوا جماح أنفسهم ويخففوا ما يكتبون في صحفهم فقال: "إن قراء صحفنا ليسوا في حاجة لهذا التحذير. فالصحف الحريدية مخلصة ليس فقط فيما يتصل بحق الجمهور في أن يعرف، بل أيضا بالنسبة لحق الجمهور في ألا يعرف وهم مهيئون لذلك بل فخورون به أيضا"[3]. وهذا الموقف لا يعد موقفا شاذا من

---

(١) אורלי צרפתי، שם.

(٢) راجع: يشعياهو ليفمان، المرجع السابق، ص٦٦: ٦٨.

(٣) يشيعياهو ليفمان، المرجع السابق، ص ٤١.

صحيفة بعينها، بل يعد موقفا وسمة عامة لدى الصحف الدينية. فقد كتب "رئيس تحرير"يتيد نئمان": "ماذا تعني عبارة (حق الجمهور في المعرفة)؟ لست مدينا للجمهور بشيء. فلا حاجة لأن يعرف الجمهور ما أعرفه أنا كصحفي. وكذلك قول رئيس تحرير "هموديع": "نحن لا نعترف بمبدأ حرية الجمهور في المعرفة. لقد أصبح هذا شعارا للصحافة العلمانية، وليس عن حق. فنحن نعطي معلومات حتى الحد الذي يقدر على المساس بمبادئنا. إن الأمر برمته –بشأن حرية المعرفة– يعد هراء"[١].

ومن النماذج على "حق الجمهور في ألا يعرف" –وهو المبدأ الذي تطبقه بصرامه لجان رقابة داخلية في كل صحيفة– نذكر بعد استطلاعنا وفحصنا لنماذج متنوعة من الصحف الدينية:

أ- لا توجد في الصحف الدينية صورا لنساء، مع استثناءات قليلة، وغالبية تلك الاستثناءات لزوجات، أو بنات أو حفيدات شخصيات دينية مثل زوجة آرييه درعي الزعيم السابق لحزب "شاس"، أو حفيدة الحاخام عوفاديا يوسف الزعيم الروحي للحزب نفسه. وقد وصل التشدد في بعض الأحيان لدرجة تدعو للسخرية. "ففي فبراير ١٩٨٨ نشرت الصحف العلمانية إعلانا عن نوع حفاظات أطفال تبدو فيه طفلة رضيعة ترتدي حفاظة، وقد نشرت صحيفة "عيريف شبات" الإعلان أيضا، لكن بعد أن أدخلت عليه تعديلات، حيث عمل مونتاج بالصورة لترتدي نفس الطفلة قميصا، مع وضع قلنسوة الصلاة على رأسها لتتحول لطفل"[٢].

ومن النماذج على ذلك "قيام محرري إحدى الصحف الحريدية الأسبوعية باستشارة الرقيب الحاخامي بشأن نشر أو عدم نشر إعلان الحزب الديني القومي يتضمن صورا فوتوغرافية لنساء يؤيدن الحزب، وأمر الرقيب الحاخامي بنشر الإعلان مع شطب كل صور النساء"[٣].

---

(١) www.amalnet.k12.il

(٢)אמנון לוי، החרדים،כתר، הדפסה שתים עשרה،1990، עמ' 240 ،241.

(٣) إسرائيل شاحاك، المرجع السابق، ص٣٧.

ب- لا توجد في الصحف الدينية ظواهر سلبية تثير الغرائز أو بها قدر من الإثارة، وهذه القاعدة يتم تطبيقها بشكل متزمت، وفي الأغلب يتم تخصيص رقيب، للتأكد من حذف أي مواد بها شبهه. ومن النماذج على ذلك الغضبة الشديدة التي ثارت في اعقاب نشر "يتيد نئمان" خبرا ذكر كلمة "اغتصاب" في عرض تقديمه لحادثة وقعت بين مجندٍ ومجندة. فقد كانت صياغة الخبر الذي نقلته الصحيفة عن وكالة الأنباء الإسرائيلية المتحفظة "عتيم" تشير إلى:"أن مجندا بالجيش الإسرائيلي متهم باغتصاب مجندة". وقد تلقت الصحيفة سيلا من المكالمات التليفونية الغاضبة لنشر كلمة "اغتصاب"، واضطرت "يتيد نئمان" لاصدار بيان في العدد التالى، قالت فيه على لسان رئيس التحرير: "لقد كان مراقب الصحيفة منهكا من صوم التاسع من آب[1]، في يوم طويل وحار، لذا لم ينتبه عن طريق السهو لهذه الكلمة التي تضمنها الخبر"[2].

ج- لا توجد في الصحف الدينية ، بشكل عام، تغطية للأنشطة الرياضية، حتى ولو كانت متعلقة بفوز فرق إسرائيلية ببطولات رسمية أوروبية، بل قد يتم نشر بعض الاخبار عن البطولة والفريق الإسرائيلي بشكل سلبي (لو حدث تدنيس للسبت على سبيل المثال). ولا توجد أيضا أخبار فنية عن ممثلين أو مغنيين (باستثناء منشدين للأغاني الدينية)، ووفقا لهذا النهج لا توجد بالطبع ما يعرف في الصحف "بأبواب النميمة".

د- لا توجد أية إشارات للحاخام المنافس للحاخام الذي يتزعم التيار الديني الذي تعبر عنه الصحيفة. فعلى سبيل المثال، "لا يسمح في صحيفة "يتيد نئمان"[3]، بنشر كل ما يتعلق بأحداث اجتماعية لحزب "شاس". فعندما جرؤ أحد محرري الصحيفة، بعد هدوء ظاهرة الحرب الروحية بين الحاخامين شاخ وعوفاديا

---

(١) التاسع من آب: ذكرى خراب الهيكل الأول والثاني ، وذكرى قمع تمرد بركوخفا، وكذلك ذكرى الحكم على جيل الآباء الخارجون من مصر ، وفيه يتم يقرأ المتدينون مراثي ايخا، وهم يبكون في نحيب. **נא לעיין: שלמה זלמן אריאל،לכסיקון לתודעה יהודית – הוי ומנהגים،מסדה ، הדפסה שישית، 1976، עמ' 184,183.**

(٢) **יתד נאמן، 1- 8- 1990.**

(٣) ورد اسم الصحيفة في المرجع "ياتيد نعمان"، وقد تم تصويب الاسم من قبل الباحث.

يوسف، على نشر إعلان عن حفل الاحتفال ببلوغ ابن لأحد أعضاء الكنيست عن شاس سن التكليف (بار ميتسفا) قام الحاخام شاخ بتعنيف الحاخام زوكوفسكي، رئيس لجنة الرقابة الحاخامية"[1].

هـ- تحاول الصحافة الحريدية تجنب استخدام مصطلحات بعينها، من بينها "عيد الاستقلال" الذي لا تعترف به القوى الحريدية، و"إسرائيل" حيث لا ترد غالبا إلا عند استعمال عبارة "أرض إسرائيل" باعتباره مصطلحا دينيا، أو عند الإشارة به لشعب إسرائيل. كما "تمتنع عن اطلاق اسم "مشكان[2] هكنيست" على مبنى الكنيست، وهو الاسم الحرفي له، لأن كلمة ("مشكان" تدل على هيكل أو مقام مقدس، والكنيست الإسرائيلي الحالي غير مقدس في رأي هذه الصحف"[3]. فتلك الصحف في الواقع لا تمنح قداسة إلا للتوراة (بالنسبة للصحف الحريدية) وفي بعض الأحيان للتوراة والعمل (بالنسبة للصحف الصهيونية الدينية).

و- لا تهتم الصحافة الدينية وخاصة الحزبية منها بزيادة نسب التوزيع كهدف وحيد لها، أو حتى باعتباره هدف من الأهداف الهامة ، كما لا تسعى لتطوير مستواها التقني بهدف جذب المعلنين، بقدر ما تهتم بالترويج للحزب ولبرنامجه وتوجهاته. "فالصحف الحزبية ومنها الصحف الدينية بطبيعة الحال تعتمد في تمويلها على الأحزاب التي تتحدث بلسانها أما الإعلانات فتأتي في العادة في المرتبة الثانية"[4]. ومعظم تلك الصحف لا تهدف للربح المالي في المقام الأول، وتعتمد كثيرا على تبرعات الأنصار والمؤيدين. حيث يتم في هذا الإطار الترويج للحزب صاحب الصحيفة، خاصة قبيل الانتخابات بدون الإشارة إلى كنية المواد المنشورة وتصنيفها على أنها دعاية[5]، وهذا يعطي أفضلية للأحزاب

---

(١) إسرائيل شاحاك، المرجع السابق، ص٧٧.

(٢) **مشكان** : خيمة الاجتماع، وهي مركز عبادة الرب منذ عصر موسى وحتى هيكل سليمان.

(٣) صلاح الزروّ، المرجع السابق، ص ٢٠٩.

(٤) خليل صابات، المرجع السابق، ص ٥٨.

(٥) من المتبع في الصحافة التفرقة بين الإعلان والخبر بوضع شريط متموج صغير حول الإعلان، أو عبارة "مادة إعلانية" أو "موضوع تسجيلي" أعلى الإعلان إذا كان إعلانا تحريريا.

التي تمتلك صحف عن تلك التي لا تمتلك صحف تروج لها، وهو "ما جعل "مراقب الدولة" الإسرائيلي ينتقد هذا بقوة مشيرا بوضوح لتجاوز: "يوم ليوم"، و"هموديع"، و"يتيد نئمان" ويدعو الكنيست لسن قانون ينظم عمل الصحف الحزبية"[1].

ومن أهداف الصحافة الدينية أيضا التصدي للـ"لإعلام المعادى"[2]. والمقصود الصحف العلمانية بشكل أساسى، وأية قوى عربية أو تبشيرية مسيحية". وبناء على هذا نجد لا مبالاة كبيرة بما يُنشر في الصحف العلمانية ضد كوادر القوى الدينية، لأن الغالبية العظمى من القراء المتدينين لا تقرأ الصحف العلمانية. والمثال على ذلك تصريح مناحم بورش[3] عضو الكنيست عن اجودات يسرائيل قال فيه: " لا يهمني ما يُنشر ضدى، طالما أنه لم يُنشر في صحيفة هموديع"[4].

هذا وتفرق معظم التقارير بالصحف بين الاحزاب الدينية، والحريدية. وتستخدم التقارير مصطلح **הצבור התורני** "جمهور التوراة" للحديث عن أنصار الأحزاب الدينية غير الحريدية.

في المقابل لابد من:

الإشارة الدورية للحاخامات التي تقود التيار الدينى، ولابد من استخدام عبارات التفخيم الكاملة، في كل مرة ترد أسمائهم في ثنايا أي خبر أو تقرير أو مقالة. هذا ويجدر بنا في هذا السياق الإشارة للألقاب التفخيمية الخاصة بأولئك الحاخامات فمنها:

١- **מרן** والمقصود (معلم الجيل). وهذا اللقب يقتصر استخدامه على الاشكناز فقط، فحتى الحاخام عوفاديا يوسف لا يتم تلقيبه بهذا اللقب في "يتيد نئمان"

---

(١) נא לעיין: "יש לפתור בעיות העיתונים המפלגתיים"، www.msn.co.il

(٢) יתד נאמן، 21 -1- 2000، ראשי אגודת ישראל באמריקה נועדו עם עורכי העיתונות החרדית، עמ' 3.

(٣) مناحم بورش: حاخام من مواليد ليتوانيا عام ١٩٩١٦، وهو صحفي سابق، وعضو في الكنيست منذ دورته الرابعة، وسبق له أن شغل منصب نائب رئيس بلدية القدس. (راجع: صلاح الزرو، المرجع السابق، ص ٣٥١).

(٤) אמנון לוי، החרדים، כתר، הדפסה שתים עשרה،1990، עמ' 242.

أو "هموديع". ومن أشهر من يحملون هذا اللقب الحاخام شاخ والحاخام الياشيف.

٢- רשכבה"ג وهو أعلى لقب حيث يعد اختصارا لعبارة **רבן של כל בני הגולה** (معلم كل أبناء المنفى).

٣- ولقب **אדמו"ר** (سيدنا معلمنا حاخامنا)، وهو مخصص لكل حاخام حسيدي من أعضاء مجلس عظماء التوراة.

٤- גאון (نابغة، فقية ، علامة في شؤون الدين) وهو مخصص لكل حاخام ليتواني من أعضاء مجلس عظماء التوراة.

٥- הרה"ג وهو اختصار لعبارة **הרב הגאון** أي (الحاخام النابغة)، وذلك في حالات الاختصار في ثنايا الخبر، بعد ذكر العبارة كاملة في العنوان، وهو ما يتبع بشكل أكبر مع الحاخامات الأقل أهمية.

٦- ר' أي רב يعني "ضليع" أو "عظيم في التوراة".

٧- כ"ק وهو اختصار للفظتين **כבוד קודשו** (فخامة قداسته)، وهو لقب يسبق اسم الحاخام.

٨- שליט"א وهو اختصار لعبارة **שיחיה לאורך ימים טובים אמן** (نتضرع أن يحظى بحياة طيبة)، وهو يأتي كلاحقه بعد اسم الحاخام .

٩- **המרא דאתרא** : سيد المكان، "ويطلق هذا الاسم على الحاخام الرئيسي للمدينة"[١].

هذا وتولي التقارير بالصحف الدينية أهمية قصوى للزعماء الدينيين وتصفهم بأنهم **מנהיגים** زعماء، بينما تصف القادة السياسيين بأنهم **ראשי המדינה** رؤساء (قادة) الدولة. ولا يوجد فارق جوهري إلا في الايحاء بأن هناك فارق بين زعماء الدنيا، وزعماء الدنيا والدين.

---

(١) שלמה זלמן אריאל، לכסיקון לתודעה יהודית – הווי ומנהגים، מסדה، הדפסה שישית، 1976، עמ' 109.

وبشكل عام يمكن القول بأن نظرة المجتمع الديني بشكل عام والحريدي بشكل خاص إلى الصحيفة تشبه نظرة الحركات الشيوعية في حينه إلى هذه الصحيفة أو تلك، أي النظر إليها باعتبارها أداة هامة في الصراع الذي تخوضه كل مجموعة حريدية. ومن البديهي أن كل صحيفة تضم مجموعة من الكتاب الأكثر تطرفا أو الأقل تطرفا، ولكن الخط العام لكل مجموعة يحدده الزعيم الروحي لها، ويبرز ذلك فيما يكتب في هذه الصحيفة. ووفقا لما سبق فإن السمة الغالبة على الصحف الدينية هي كونها أقرب لنشرة علاقات عامة رسمية حول الأوضاع. وإن كانت بالطبع تسعى للتأثير في الأوضاع من خلال تعليم الكبار قبل الصغار، والإلحاح على قضايا بعينها. أي أن الصحف الدينية، وخاصة الحريدية منها تقدم الحياة كما ينبغي أن تكون، وليس الواقع الفعلي.